وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

كتاب
التنزلات الموصلية

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

إذا نزل الروح الأمين على قلبي تضعضع تركيبي، وحنّ إلى الغيب، فأودعني منه علوماً تقدست عن الحدس والتخمين، والظن والريب، وفصلت الإنسان نوعين، إذ رأت يقوم به الصفو النزيه مع الشوب، فنوع يرى الأرزاق من صاحب الغيب، ونوع يرى الأرزاق من صاحب الجيب، فيعبد هذا النوع أسباب ربه، ويعبد هذا خالق المنع(٢) والسبب، فهذا مع العقل المقدس وصفه، وهذا مع النفس الخسيئة بالعيب، لعلك يا وليّ إذا سمعتني أقول: تنزل الروح الأمين على القلب، تنكر وتقول: أوحي بعد النبي صلى الله عليه وسلم؟ لا تقل أعاذنا الله وإياك من وحي كل شيطان غويّ، إنما هو عبارة في العامة عن اللّمة الملكية، وفي الخاصة هو بالحديث كما ورد في صحيح الحديث، في القديم وفي الحديث، قال خير البشر: (إن في أمتي محدثين وإن منهم عمر)(٣)، وقال أيضاً عليه أفضل الصلاة والسلام: في قلب العبد إنه (يتصرف بين لمّة الملك وبين لمة الشيطان)(٤)، ثم كنى أيضاً عن هذا التصرف، والتقليب بالإصبعين، وأضافها إلى الرحمن(٥)، فما زالت الملائكة تتعاهد القلوب بأسرار الغيوب، وهي التي تأمرك بالطاعة، والتزام السنة والجماعة، حين تأمرك الشياطين بلمّتها في ذلك الأمر بالمخالفة، فإن تسمح لها أمرتك بالتسويف أو الموافقة، وتتنوّع تنزلات الغيوب بتنوع استعداد القلوب، ولا تظن أيها الخليل أني أعني بالروح الأمين (جبريل)، فإن الملائكة كلهم أرواح أمناء على ما أودعها الله سبحانه من أصناف العلوم الموقوفة على

---

(١) بعد البسملة ما نصه: قال الشيخ رضي الله عنه في كتابه المسمى بالتنزلات الموصلية.

(٢) (المنع): حاشية.

(٣) الفايق في غريب الحديث: ٢٣١/١، تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ١٥٢.

(٤) سنن الترمذي، ٢٨٨/٤.

(٥) إشارة إلى الحديث الشريف: (قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن)، الكافي، ٣٥٣/٢، مسند أحمد، ١٦٨/٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

التوصيل، تارة بالإجماع، وتارة بالتفصيل، ولا بدّ أن يكون صاحب التنزلات الغيبية عارفاً بالخواطر وأجناسها، وعالماً بالروائح وأنفاسها، فلا يتصور إنكار في ما ذكره بعد ما قرّرناه من اللّمة والحديث إلاّ من معاند خبيث، متعنا الله وإياكم بنتائج الأذكار، وعصمنا وإياكم من أغاليط الأفكار، وقدّس قلوبنا من دنس التعصّب والإنكار، على ما ظهر من المتقين والأبرار، من غوامض العلوم والأسرار.

في سر وضع الشريعة(١)

سبب وضع الشريعة في العالم أمران فيهما سران الأمر الواحد: صلاح العالم، وهو منهج الأنبياء، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾(٢)، وسرّه أن نصر المؤمنين حق عليه، والأمر الآخر: إثبات ذلة العبودية، وظهور عزة الربوبية، وسرّه حكم سلطان اسمه، فتنبه لما رمزناه، وفكّ المعمّى الذي لغزناه، فهذا سبب وضع الشرع الموافق للعقل والطبع، جعلنا الله وإياكم من العلماء العاملين، وحال بيننا وبين القوم الفاسقين.

في معرفة كون الرسول من جنس المرسل إليه(٣)

نزل روح أمين على قلب مكين، وقال: إنما جعل الرسول من الجنس لاستخراج عيب النفس، وأُنزل بلسانهم لارتفاع اللبس، وإن دعا إلى أمر أن يكون من غير الجنس في الحقيقة، فلا بدّ وأن يظهر في صورة الجنس في عالم تمثيل الرقيقة، انظر أيها القلب في إيجاد المسيح لم يصح حتى تمثل في عالم البشرية الروح، فوقع النفخ، وأعقبه السلخ، وقد رمينا بك على الطريق، فادرج عليه إلى عالم التحقيق، وسيقوم معك رسول الخيال إلى المتخيلات، فخذ منه ما أعطاك، وإياك والالتفات، وانهض على طريقتك المثلى، وقل: الرفيق الأعلى، فسيقوم معك رسول العقول، فخذ منه ما يقول، واركض برجلك حيث براق عملك [١ظ] إلى نيل أملك، زكى الله أعمالنا، وبلّغنا وإياكم آمالنا آمين.

---

(١) وقال رضي الله عنه في التنزلات الموصلية.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٧٩.

(٣) وقال رضي الله عنه في الكتاب المذكور.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في معرفة مقام الرسالة، ومقام الرسول من حيث هو رسول، ومن أين نودي وأين مقامه، والخلافة والنبوة والولاية والإيمان، والعالم والجاهل، والظان والشاك والمقلدين لهم[1]

نزل الروح على القلب، وقال: الرسالة عرش الرّب، وسماء المربوب، ومقام الرسول بينهما؛ لأنه طالب مطلوب، فلو لم يناد الرسول في مقامه الإلهي لما أجاب، ولو سقى من غير مشربه ما طاب، فإن قيل له في ذلك الخطاب: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[2]، فذلك الرسول وإن زيد عليه، وقاتلهم إن أبوا القبول، فذلك الخليفة الرسول، فله أن يصول.

واعلم أن فلك الولاية هو الفلك المحيط الأعم الأتم الأكمل العقلي، وفلك النبوة هو الفلك الأتم النفسي، وفلك الرسالة هو الفلك القريب المثلث الهيولي، وفلك الجهل هو الفلك الزحلي، وفلك العلم هو الفلك المشتري، وفلك الشك هو الفلك المريخي، وفلك النظر هو الفلك الشمسي، وفلك الظن هو الفلك الزهري، وفلك التقلب هو الفلك العطاردي، وفلك الإيمان هو الفلك القمري. الرسول وُجه على قومه، والنبي تُعبد في نفسه إلى يومه، والولي أيقظه الرسول من نومه، فالرسول هو الإمام، والولي هو المأموم محفوظ غير معصوم، فالرسول من هذا النمط هو المطلوب، ومنه وإليه يكون الهرب المرغوب، فالمؤمن به صدقه وانصرف، والعالم أقام له البرهان، فأقرّ بصدقه واعترف، والجاهل نظر فيه، والخرف والشاك تحيّر فيه وتوقف، والظان تخيل وما عرف، والناظر تطلّع وتشوّف، والمقلد مع كل صنف تصرف، إن مشى متبوعه مشى، وإن وقف وقف؛ حيث ما كان، إما في النجاة وإما في التلف، جعلنا الله وإياكم ممن نظر واستبصر، وعلم فلم يجهل، ولم يتحير آمين.

في تلقي الرسالة وشروطها وأحكامها[3]

نزل الروح الأمين على القلب وقال: يا طالب الرسالة أقصر فإنها موهوبة غير مكسوبة، وطالبة غير مطلوبة، لا تنال بالسعايات، وليس لها بدايات فتوجد عند الغايات، وإن كان من شرطها أن تكون نية صاحبها قريبة من الاعتدال، ولطيفته متوسطة بين الجلال والجمال، وأحكامها ألا يسكن في النور ولا في الظلمة، وليتحرَّ مواضع الضياء والظلال، وليكن فرشه

---

(١) قال رضي الله عنه في الكتاب المشار إليه.

(٢) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٣) قال رضي الله عنه في التنزلات الموصلية.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرمال، ووقته الرقيقة التي قبل الزوال، وأن تكون مرآته صافية، ويواجه بها حضرة البلاء والعافية، ومن أحكامها الثبوت عند التلقي، وعدم الالتفات عند الترقي، وأما تلقيها فرقيقة ربانية تمدّ إلى لطيفة روحانية بكلمة غيبية، مدرجة في قوة قلبية تجري في أنبوب تلك الرقيقة، فتستقر في النقطة الدقيقة، فيبثها الرسول في عالم المجاز والحقيقة، على حسب ما تعطيه الطريقة، فالتدلي انبعاثها الرباني، والتلقي اتصالها الروحاني به، علمنا اللّه وإياكم من لدنه علماً، وآتانا رحمة من عنده ومغفرة وعزماً آمين.

في معرفة تلقي الرسالة الثانية الموروثة من النبوة

نزل الروح الأمين على القلب وقال: لتعلم أن الرسالة الثانية موهوبة مكسوبة، وطالبة ومطلوبة، وموروثة غير منفوثة، وباعثة ومبعوثة، وصورة تلقيها حقيقة ربانية تمتد في رقيقة نورانية إلى لطيفة روحانية، فاللطيفة الروحانية رتبة، والحقيقة الربانية مرتبة في واسطة مرآة نبوية، فينعكس شعاعها على قلب الولي، فلهذا يخرج بصورة النبي لا ينسخ شريعة، ولا يثبت أخرى، ولا يسأل على تعليمه أجراً، وإنما صح لنا ورث الكتاب؛ لكون إعطائه إيانا من غير اكتساب؛ وكل وراث مصطفى، وما سواه فهو على شفا، وإنما أُلحق الوارث منا بالنبي السالف، لأنه للإلقاء النبوي ذائق، ولمقامه العلّي كاشف، فهو في قلبه على شريعة من ربّه، وإنما نسب رسول الرسول إليه لاشتراكهما في التكليف الذي أنزل عليه، ولم ينسب الرسول عليه الصلاة والسلام إلى (جبريل)، لأنه ليس له من رسالة غير التعريف الذي أودع الرحمن لديه، فنسب الرسول إلى اللّه بغير واسطة لعدم هذه الرابطة، فإن كنت من أهل الإشارات فقد منحتك العلم النافع في إيجاز هذه العبارات؛ جعلنا اللّه وإياكم ممن ورث فبعث، ودُعي فانبعث، وإن ترك لم يكترث بمنه آمين.

من التنزلات في معرفة النية والفرق بينهما وبين الإرادة والقصد والهمة والعزم والهاجس[1] [٢و]

أساس وجود الفعل في القلب خمسة: فأولها عند المحقق الهاجس، ومن بعده عين الإرادة قائمة، وهمّ وعزم صادفته، ومن بعد هذا نية مستقيمة، تباشر فعل الشخص والقلب سائس، وقد قيل أيضاً النص المحقق، فإن صح هذا القول فالقصد سادس، ومن قال: إن

(١) قال الشيخ رضي اللّه عنه في تنزلاته.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القصد معناه نية فحسب، فإن القصد المقوّم خامس، نزل الروح على القلب وقال: أيها العقل الأقدس اعلم أن اللّه تعالى إذا أراد إيجاد فعل ما بمقارنة حركة شخص ما بعث إليه رسوله المعصوم، وهو الخاطر الإلهي المعلوم، ولقربه من حضرة الاصطفاء، هو في غاية الخفاء، فلا يشعر بنزوله في القلب إلاّ أهل الحضور والمراقبة في مرآة الصدق والصفاء، فينقر في القلب نقرة خفية لتزول نكتة غيبية، فمن حكم به فقد أصاب في كل ما يفعله، وتحجج في كل ما يعلمه، وذلك هو السبب الأول عند الشخص الذي يعوّل، وهو نقر الخاطر عند أرباب الخواطر، وهو الهاجس عند من هو للقلب سائس، فإن رجع إليه مرة أخرى فهو الإرادة، وقد قامت تصاحبه العادة، فإن قام ثالثة فهو الهمّ، ولا يعود إلاّ لأمر مهم، فإن عاد رابعة فهو العزم، ولا يعود إلاّ لنفوذ الأمر الجزم، فإن عاد خامسة فهو النية، وهو الذي باشر الفعل هذه النية، وبين التوجه إلى الفعل وبين [أن] يظهر القصد، وهو صفة مقدسة يتصف بها الرّب والعبد.

في معرفة أسرار التكبير[1]

قال الروح في تنزله: اعلم أن الجمع في حضرتين، كما بيّنا من قبل أن الوجود كله بني على اثنتين: فاللّه وأعني به الاسم حضرة جامعة لجميع الأسماء الحسنى، والذات التي لها الألوهية حضرة جامعة لجميع الصفات الذاتية القدسية، والصفات الفاعلية في العالم الأبعد والأدنى، والأرفع والأدنى، فإذا كنت في حالة من الأحوال، أحوال الأرض وأحوال السماء، فلا تشك أنك تحت قهر اسم من الأسماء سواء عرفت ذلك أو لم تعرف، أو وقفت في مشاهدته أو لم تقف، فإن ذلك الاسم الذي يحرّكك أو يسكّنك، أو يلوّنك أو يمكّنك، يقول لك: إنه إلهك ويصدق في قوله، فيجب عليك أن تقول: اللّه أكبر، وأنت يا اسم سبب فعله، فلك الرفعة السيئة، وللّه الرفعة الإلهية، ويصح (أفعل) على طريق المفاضلة، فإنها من حضرة المماثلة، قال اللّه تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[2]، وكذلك له الصفات العلى، فإن اللّه هو الرحمن الرحيم إلى ما يعلم منها وما لا يعلم، وما يفهم منها صفاته وما لا يفهم، وعلى هذا يصحّ «اللّه أكبر»، وبه ثبتت المعارف الإلهية وتقررت.

واعلم قطعاً أن الذات لا يتجلى إليك أبداً من حيث هيأة، وإنما يتجلى إليك من حيث صفة ما متعلّية، وكذلك اسم اللّه لا يُعرف أبداً معناه، ولا يسكن وقتاً ما في معناه، وبهذا السر

(١) قال الشيخ رضي اللّه عنه في التنزلات.

(٢) سورة الإسراء، الآية ١١٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تميز الإله من المألوه، والرّب من المربوب، ولو لم يكن ذلك كذلك، لالتحق المهلك بالهالك، فقد بانت الرتب، وعُرفت النِّسب، وثبتت حقيقة السبب، جعلنا اللّه وإياكم ممن شاهد فخرّ من الكبر، فتجلى له ما هو أكبر منه، لا ربّ غيره، وما أشقى إلاّ على العمر ينقضي، وليس لنا في الاجتماع نصيب، انتهى.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في[1] إسرائه مع المخاطبة بآدم عليه السلام

قلت له: يا أبت إني أريد أن تخبرني بما عُلِّمت من الأسماء، وهل كانت لك خلافة في السماء؟ فقال: يا بُني إن القدم الواحدة مخصوصة بالسماء، والخلافة ذات قدمين، فلا يصح فيه وجود الخلفاء، وما سألت عنه من مقام الأسماء، فإن الله عرض عليَّ الحقائق قبل تأليفها، وعرَّفني بأسمائها وأسماء من يتألف منها، وأعلمني بكيفية تركيبها وتصريفها، ثم عرض على الملائكة تلك الحقائق وأخفى عنهم ما أشهدني من الرقائق لما تقدم منهم في حقي من التحريج، كما رأيته في البناء الصحيح فقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[2]، وأشار إليهم لكونهم حاضرين، ولو أراد الأسماء خاصة لقال: عرضها، وفي قوله: عرضهم، حجة واضحة عرفها من فرضها، فعرفت الملائكة أسماء الحقائق في حال افتراقها، حين اختصصت أنا بمعرفة أسماء تركيبات حقائقها: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[3]، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾[4]، فألفتُ الحقائق بطريق ما، وقلت [٢ظ]: هذا قدس بطريق آخر، وقلت: هذا إنسان، فلما أنبأتهم بأسمائهم، فظهرت حجة الله على خلقه، وقام بهم برهان حقه فبمثل هذه الأسماء اختصصتُ، وهي التي على الملائكة نصصتُ، وإلاّ فليست في الأسماء عند وجود الأعيان معرفة غامضة عند الأرواح أنها على مجرد الاصطلاح، ولهذا اختلفت عوالم العبارات عنها عند شهودها، ولم تختلف المعاني التي بها قوام وجودها، فالنفس تعقل معانيها، وإن اختلفت أساميها في مبانيها. فقلت:

---

(١) قال رضي الله عنه في التنزلات.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣١.

(٣) سورة البقرة، الآية ٣٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ٣٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذه الأسماء الكيانية، فهل اختصصت أيضاً بالأسماء الإلهية؟ فقال: عليها فُطِرت الصورة الإنسانية، انظرها فهي مصرِّفَتُك، وتحقُّقها فهي معرفتك، بمعرفتها تفاضل أشخاص هذا الجنس، وبمشاهدتها تقدس العقل، وتزكت النفس، فقلت له: كذلك وجدتها، ولهذا عبدتُها، والله أعلم.

في بيان الصلاة الوسطى، أي صلاة هي ولماذا سميت بالوسطى[1]؟

إن الوسطى من الوسط والفضيلة، فمن جعلها من الوسط فهي المغرب لما جاء في الخبر: إن أول صلاة صلاها (جبرائيل) بالنبي عليهما السلام صلاة الظهر، وقد ثبت ذلك وظهر، فمن جعلها من الفضل فيكون العصر، لاقتران فواتها بمصيبة الأهل والمال وتغير الأحوال، وقد جاء الخبر الحق في يوم الخندق: إنه عليه الصلاة والسلام أبدل العصر من الوسطى، بدل الشيء من الشيء، ومن العين الواحدة، وهي المختارة المثلى، وقد أثبتتها (عائشة) أم المؤمنين رضي الله عنها في مصحفها بواو التأكيد، وهذا في المسألة من أعظم التأييد، ومن خالف ما ذكرناه من العلماء الآراء والرواية، فروايات واهية، وآراء ما عليها من طلاوة رونق، فسلطان هذا الحكم من معارف الرسم، وعلوم الوسم، فنرجع فيها إلى محكم يعلم الكشف المحقق بالنور المطلق، فأقول:

شاهد عين السرّ في حضرة الوتر
إن الصلاة هي صلاة العصر

إلى آخر ما ذكره.

وفي معنى قوله: والذين هم على صلاتهم دائمون[2]

من عرف سرّ وضع الصلوات لم يزل في عموم الحالات على تنوع التصرفات، فلا يبرح على صلاته دائماً، ولسرّها حاكماً، ولا يقنع بالاقتصار على محافظة الأوقات؛ فإنه لأهل الأشغال والغفلات، ولا شغل للعارفين إلاّ بربهم، ولا مراقبة لهم في شيء إلاّ في قلبهم، فإنه الذي وسعه وناداه فسمعه، فهو في كل الأحيان يشاهده، وسرّه مع الأنفاس عابده، فقابل الدوام بالدوام، وزاد على التعيين عند أصحاب الليالي والأيام، فجواد صمته في ميدان الديمومية سانح، ونور سرّها في بحرها المتلاطم سابح، وإن كانت الصورة في مرتبتين محققتين: مرتبة عميمة،

---

(١) قال رضي الله عنه في أواخر كتاب التنزلات من المعارف الرسمية، والعلوم الوسمية.

(٢) قال رضي الله عنه في تنزلاته.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومرتبة مخصوصة، وأسرارهما عند المحققين الذين على بينة من ربهم منصوصة، والدوام إنما يقع في المرتبة العامة، وهي المناجاة، وأما المرتبة المخصوصة فلا يتمكن فيه الدوام لاختلاف المقامات، بتنوع التنزلات لتنوع الحالات، فمن وقف على سرّ الحضور لم يقتصر على بعض الأمور، وفيه يصح الدوام عند علماء الإلهام، فقد تبيّنت الرتب، وتحققت النسب، جعلنا اللّه وإياكم ممن داوم على صلاته في الحكمين ففاز بالعلمين، آمين.

رسالة المحبة

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رسالة المحبة

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أن للمحبة أربعة ألقاب:

منها الحبّ: وهو خلوصه إلى القلب وتنقيته[1] عن كدورات العوارض، فلا غرض له ولا إرادة مع محبوبه.

واللقب الثاني: الودّ، وله اسم إلهي، وهو الودود، والودّ من نعوته، وهو الثبات فيه، وسمّي الودود لثبوته في الأرض.

واللقب الثالث: العشق، وهو إفراط المحبة، وكنّى به بشدة الحبّ في القرآن العظيم في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾[2]، وقوله: ﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبّٗاۖ﴾[3]، أي صار حبّها ليوسف عليه الصلاة والسلام على قلبها كالشغاف، وهي الجلدة الرقيقة التي تحتوي على القلب، فهي ظرف له، فتحيط به، وقد وصف الحق نفسه بشدة الحب، غير أنه لا يُطلق اسم العشق والعاشق عليه تعالى.

واللقب الرابع: الهوى، وهو استفراغ الإرادة في المحبوب، والتعلّق به في أوّل ما يحصل في القلب، وليس لله تعالى منه[4] اسم، وقلنا فيه:

عـلـقـتُ بـمـن أهـواه عـشـريـن حـجـة
فـلـم أدر مـن أهـوى ولـم أعـرف الـصـبـرا

---

(١) في نسخة أخرى (صفاؤه).
(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٥.
(٣) سورة يوسف، الآية ٣٠.
(٤) (منه): حاشية.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولا نظرت عيني إلى حسن وجهها
ولا سمعت أذناي قط لها ذكرا
إلى أن تراءى البرق من جانب الحمى
فنعّمني يوماً وعذّبني دهرا

وقلنا فيه أيضاً:

علقتُ بمن أهواه من حيث لا أدري ... ولم أدر مَنْ هذا الذي قال: لا أدري
قد حلت في حالي وحالت خواطري ... وقد حارت الحيرات فيَّ وفي أمري
فبينا أنا من بعد عشرين حجة ... أترجم عن حبّ يعانقه سبّي
فلم أدر من أهوى ولا أعرف اسمه ... ولم أدر من هذا الذي ضمّه صدري
إلى أن بدا لي وجهها من نقابها ... كمثل سحاب الليل أسفر عن بدر
فقلت لهم: من هذه؟ قيل: هذه ... بنيّة عين القلب بنت أخي الصدر
فكبّرتُ إجلالاً لها ولأصلها ... فليلي بها أربى على ليلة القدر

واختلف الناس في حدّه، فما رأيت أحداً حدّه بالحدّ الذاتي، بل لا يتصور ذلك، فما حدّه من حدّه إلاّ بنتائجه وآثاره ولوازمه، ولا سيما وقد اتصف به الجذاب العزيز، وهو اللّه عزّ وجل، وأحسن ما سمعتُ فيه ما حدثنا غير واحد عن أبي العباس بن الصنهاجي رحمه اللّه تعالى، قالوا سمعناه يقول وقد سُئل عن المحبة فقال: الغيرة من صفات المحبة، والغيرة تأبى إلاّ الستر، فلا تحدّ.

وألطف ما في الحب وجدته، وهو أن تجد عشقاً مفرطاً، وهوى وشوقاً مقلقاً وغراماً ونحولاً، وامتناع نوم، ولذة طعام، ولا تدري فيمن، ولا بمن؟ ولا يتعين لك محبوبك، وهذا ألطف ما وجدته ذوقاً، ثم بعد ذلك بالاتفاق، أما يبدو لك تجلٍ في كشف فيتعلق الحبّ به، أو ترى شخصاً فيتعلق ذلك الوجد تجده به عند رؤيته، فتعلم أن ذلك كان محبوبك [١ظ] وأنت لا تشعر، أو يُذكر الشخص فتجد الميل إليه بذلك الهوى، فتعلم أنه صاحبك، وهذا من أخفى دقائق استشراف النفوس على الأشياء من خلف حجاب الغير، فيجهل حالها، ولا تدري بمن هامت، ولا فيمن هامت وما هيَّمها؟ وتجد الناس في ذلك القبض والبسط الذي لا يعرف له سبب، فعند ذلك إما يأتيه ما يحزنه، فيعرف أن ذلك القبض كان لذلك الأمر، أو يأتيه ما يسرّه فيعرف أن ذلك البسط كان لهذا الأمر، وذلك لاستشراف النفوس على الأمور من قبل تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة، وهي مقدمات التكوين، وينسبه ذلك أخذ الميثاق على

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الذرية بأنه ربنا[1]، فلم يقدر أحد على إنكاره بعد ذلك، فيجد في فطرة كل إنسان افتقاراً لموجود يستند إليه، وهو الله تعالى، ولا يشعر به بعد ذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2]، يقول له: ذلك الافتقار الذي تجدونه في أنفسكم متعلقه الله لا غيره، ولكن لا تعرفونه، فعرَّفنا به الحق، ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه:

علقت بمن أهواه عشرين حجة

بالتمام إلى آخره، والله أعلم.

تمَّ في مكة.

(١) إشارة إلى الآية ١٧٢ من سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾.

(٢) سورة فاطر، الآية ١٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رسالة الوقت والآن

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلاّ باللّه العلي العظيم، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل.

الحمد للّه ولي الحمد ومستحقه، وصلى اللّه على سيدنا (محمد) صفوته من خلقه وآله وصحبه وسلم.

اعلم أيها الأخ الموفق السعيد، بعناية اللّه الحميد المجيد، أن مدار طريق أهل اللّه، وهم السادة الصوفية الموصل إلى اللّه تعالى، على حفظ الوقت، والقيام بحكمه ومرسومه، وهذا الوقت الذي وقع عليه اصطلاح الصوفية، من الأمور الدقيقة الغامضة التي لا يتنبّه لها[1]، إلاّ المؤيد بنور البصيرة القدسية، والمنصور بعناية الحضرة العلية، والحقيقة الإلهية، والمراد به وقت المريد السالك الرامي إشارته إلى الحق، عن قوس صدق العزيمة السائرة على ضوء مصباح اليقظة، أو على ضوء مصباح الكشف الصادق، ولا يزال هذا الوقت مشهداً[2] في باب السلوك، مصاحباً للسالك، حتى يفنى رسم السالك في وجود الحق، ثم يحققه بفني رسم الوقت بالحق، ومن هنا قال[3] المتقدمون من علماء الحق:

«إن الوقت هو الحق لاستغراق رسمه في الحق»[4]، وقد كشف لنا الحق في الوقت أمراً جليلاً ذكرناه في الجزء الثاني من كتاب: (السر الأحدي)[5] وتلخيصه: إن الوقت واحد مشهد، لكنه يختلف بحسب اختلافات المقامات، والمقصود ها هنا: ذكر وقت المريد

---

(١) في الأصل (له).
(٢) في الأصل (مشهد).
(٣) في الأصل (قالوا).
(٤) لم نعثر عليه في المظان التي بين أيدينا.
(٥) لم نعثر على أي إشارة إلى هذا الكتاب في المظان التي بين أيدينا.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصادق فهو برزخ بين الجلال والجمال، وهو باطنه وباعثه إلى نعت الجمال، وإلى نعت الجلال على السواء، وذلك أن وقت المريد هو آنٌ من الفرد الأحد، الذي هو أجلّ أن يُعبر بوقت، لنزاهته عن الوقت، وسابقيته على الإلهية والفناء والبقاء في شأن الخلق الجديد، المشار إليه بقوله:

﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[1]، فالمريد الصادق محتجب في الوقت من أجل المؤقِت، بالقيام فيه بحق العبودية للحق على الحضور، وهو في عين ذلك الوقت ملاحظ[2] لنعت الجمال واللطف، ولنعت الجلال والقهر على السواء، فأما كونه ملاحظاً لنعت الجمال واللطف، فهو من كونه مخصصاً في عين ذلك الزمن الفرد بالوجود، الذي اقتضى الحق منه القيام بالعبودية فيه، التي أوجده لها، ويشهد ذلك من لطف الحق به، ومراعاته إياه، وحسن توجيهه إليه، في عين ذلك الزمن الفرد، وأما ملاحظته لنعت الجلال في عين ذلك الوقت الدقيق، فهو من حيث ملاحظته بسلب وجوده، العائد للّه في عين ذلك الوقت بالعبودية، فإن وجود الكائنات كلها، إنما هو ثوب معار عليها بتخصيص من الحق، ينزعه مالكه إذا شاء بأسرع وقت، فلهذا قلنا لك: إن وقت المريد الصادق [٩٤ظ] برزخ بين الجلال والجمال، فهو لا يشهد في الزمن الفرد العالم فيه للّه بالعبودية، إلاّ مسألة الجواز بين وجوده وعدمه في عين ذلك الوقت وإلى ذلك الإشارة بقولهم:

«الصوفي ابن وقته»[3]، فهو وإن كان مخصصاً في عين ذلك الوقت بالوجود العالم بالعبودية، فهو لا يحكم على الحق باستمداد الوجود إلى ما فوق ذلك الوقت، الذي هو فيه بالوجود، وإن شاء سلب عنه الوجود في عين ذلك الزمن، فالمريد عميٌّ من غير الوقت الدقيق في التحقيق، فيقوم للّه في عين ذلك الوقت الدقيق، بعبودية مودّع على حسب ما يعطيه تحققه في مقام الإشارة، قال عليه السلام:

(إذا صليت، صلِّ صلاة مودع)[4]، وهو الذي لا يرى له وجوداً أبداً على عين وقته الدقيق، الذي هو فيه بالتحقيق، فإذا كانت عبودية المريد عبودية مودّع في مقام الإحسان، الذي أشار إليه بقوله عليه السلام:

---

(١) سورة ق، الآية ١٥.

(٢) في الأصل (ملاحظاً).

(٣) الرسالة القشيرية، ٣٤.

(٤) مسند أحمد، ٤١٢/٥، وسنن ابن ماجه، زهد، ١٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(اعبد اللّه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[1] وهو مقام المراقبة والحضور، بالمحبة والأدب، حصل الإرب، ونجح القصد، وانطوى رسم الوقت في عين الحق، وهذا هو الصوفي، الذي هو ابن وقته. وقد ورد [في] الحديث حين سئل: من أسعد الناس يا رسول اللّه؟ قال:

(أسعد الناس من لم ينس المقابر والبلى، وعد نفسه من الموتى، ولم يحسب من أيامه غداً)[2]، وهو عين ما ذكرناه؛ فإن قوله صلى اللّه عليه وسلم: ولم يحسب من أيامه غداً بقيت أوقاته الدقيقة الفردية، التي له عند الحضور في الحقيقة، فإن من عدّ نفسه في عين كل وقت دقيق من الموتى، فهو ملاحظ عدمه في الزمن الفرد، ملحوظ من باب نعت الجلال، وإنما ذكر صلى اللّه عليه وسلم الأيام، لكونه مشرّعاً متكلماً عن العامة، فالكلام الجامع الذي يعطيهم[3] مشربه من حيث عمومه، ويعطي [ذا] الحاجة مشربه من حيث خصوصه.

وهذا مطّرد في كلام اللّه، وفي كلام رسوله؛ فإن الحاجة لا تقع عندهم إلاّ أيام الرب، التي هي الشهور الإلهية في متعلقاتها؛ لكونهم طالعوا سر الألوهية في المخلوقات، وفرض فعل القدرة وانفعالها في الزمن الفرد، فلم يقع عندهم من العبارة المحمدية والأمر المطابق للمعنى الإلهي.

وأما العامة، فأخذوا اللفظ من حيث عمومه، وساغ لهم مشربه من هذه الحيثية، لتوسع الرحمة المنزّلة إليهم، المشار إليها بقوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[4]. فاعلم هذا أيها الأخ الموفق السعيد، واحفظ الوقت المشار إليه:

﴿بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[5]، فإن السر كله في حفظ الوقت، والقيام بحكمه

---

(١) أخرجه البخاري في جامعه ١٩٢/١، في الإيمان برقم ٤٧، ومسلم ١٨/١، في أول كتاب الإيمان، وأبو داود في السنن، ٥٢٦/٢، والترمذي في الإيمان برقم ٢٦١٣، وابن ماجه ١٧/١ في الإيمان، وأحمد في مسنده، ٢٧/١ و٥١ و٥٣ و٣١٩.

(٢) الترمذي، قيامة، ١٧.

(٣) في الأصل «يعطهم».

(٤) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

(٥) سورة ق، الآية ١٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومرسومه، فافهم هذه السدنة[1] الصغيرة، فإنها جليلة القدر، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا (محمد) وعلى آله وصحبه بعده، وعلى أتباعه وجنده وسلم [٩٥و].

(١) «السدن الستر والجمع أسدان»، وقيل النون هنا بدل من اللام في أسدال». لسان العرب، مادة «سدن» ٦٩/١٧، ولعل المعنى الذي قصده ابن عربي من السدنة «هو السر».

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رسالة الانتصار

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وحده

هذه رسالة الانتصار في جواب ما سأل عنه عبد اللطيف بن أحمد بن محمد بن هبة الله كتب بها إليه الشيخ الإمام العالم العارف المحقق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الخاتمي رضي الله عنه.

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعلى عبد اللطيف ابن أحمد ابن البغدادي سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فإني أحمد الله على ما ألهم وأن علمني ما لم أكن أعلمه وكان فضل الله عظيماً، وأصلي على الموروثة أسراره وعلى آله الطيبين وسلم تسليماً، وقد أنهى إلي بعض الإخوان ممن يوثق بنقله ما جرى بينكم وبين الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله لشريف أنفاسي المعروف بالصيقال من السؤالات في طريق التصوف ابقى الله رسمه وتمم علينا نعمه فيه، فأخبرني أنه ما سألكم أبو عبد الله الشريف في مسألة إلا أجبتموه على غاية الاستيفاء والايضاح من طريقة القوم وكلامهم رضي الله عنهم ثم أخبرني أنكم سألتموه عن أسولة متعددة فما أجابكم عن واحد منها ثم رغب إليكم في الجواب عنها فما أدري هل تكلمتم عليها أم لا وهنا انتهى الخبر عندي، وأنا أعزكم الله وإن كنت لم ألق الشريف أبا عبد الله المذكور مجالسه ولاخبرته ممارسة لكن أخبرني غير واحد ممن أثق بنقله إن لأبي عبد الله المذكور باعاً متسعاً ومجالاً رحباً ولا أدري هل ذلك من ذوق أو نقل لكن والله أعلم على ما وصل إليّ من شاهد حاله أنه من أهل النقل وعجز الناقل في هذا الطريق لا ينظر فإن المسائل ذوقية والناقل حال ومع هذا فإنه يحتمل وقوفه عندي لا حد أربع موانع.

المانع الأول

من طريق الوقت والمكان وذلك المسائل في أنفسها عظيمة القدر إذ هي واردة من الحضرات الإلهية على قلوب أهل الصفاء والوجود، الكلام عليها لا يصلح في كل موطن

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على ما في علمكم حتى يوجد لذلك وقت وإخوان فربما حضر المجلس من لا يعرف طريقة القوم وإشاراتهم لعدم الذوق ومطالعة أغراضهم ومواظبة مجالسة شيوخهم في أوقات ميعادهم فخاف على نفسه وعلى منكر يحضر المجلس فأمسك رحمة به لئلا ينكر فبهت ولولا ما اتبع موسى الخضر على شرط عن أمر إلهي لعاقبه على فعله كما تقرر حكمه في شريعته ألا تراه لما نسي الشرط وقع الإنكار والسؤال فلما نبهه عليه سكت موسى صلى الله عليهما حتى كان من أمرهما ما كان والخضر رأس أهل الطريق وسيد الطائفة فمبنى الطريق في القول والفعل على التسليم وهو قليل.

المانع الثاني

أراد التأدب معكم والتبرك بكلامكم وأخذ الفائدة منكم لسر تخيله فيكم أو علمه فتحصل الفائدة وتكون لنفسه مجاهدة إذ السكوت عن العلم مع القدرة على الكلام من اشق ما يجري على النفس.

المانع الثالث

إن الكلام في هذا الطريق إنما هو على الفتح الموهوب اللدني لا على النظر والبحث والتفتيش وإنما هي مراي الهمم مجلوة مهيأة لتجلي الحكم وحصول المشاهدات فالقلوب إذا قامت بها الهمم صفت ونطفت فعلت فوصلت فأدركت فملكت فإن شاء تعالى وصلت وإن شاء أمسكت والصفاء أكرمكم الله يتفاضل على حسب الطريق فقد يوجد في هذا الطريق صاف وأصفى فإذا اجتمع رجلان من هذا الصنف في محل واحد صافياً وأصفى بحيث أن يكون الواحد مثلاً عنده من نور الصفا قدر نور الشمس وعند الآخر قدر نور بصر الخفاش فلا شك في مذهبنا أنه يعطى عليه بقوته ويمنعه من الكشف إذ النور عندنا حجاب لمن ضعف بصره والضعف نفس الوقوف معه اللهم إلا أن يحتجب عنه له بسحابة الرحمة والجود فيأتيه من حيث هو ويقتضي إدراكه عنه فحينئذ تقع بينهما المحادثة وهذا من الموانع العظيمة فقد يمكن أن يكون صمت الشريف من هنا.

المانع الرابع

أن يكون صمته من عجز وحصر فرب صاحب علم قد يعجز في مسائل من فروع علمه الذي هو سبيله وإذا كان هذا على هذا الحد فأراد العبد الفقير إلى الله تعالى وهو أحقر صوفي في المغرب وأقله سلوكاً وأنقصه فتحاً وأكثفه حجاباً مجاوبتكم فيما وصل إليه من سؤالاتكم لأبي عبد الله المذكور فوالله لو رأيت الواصلين منا إلى عين الحقيقة لفنيت في أول

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لمحة فناءك في الحق ففتح المغرب لا يجاريه فتح إذ حظه من الزمان الوجودي الليل وهو المقدم في الكتاب العزيز على النهار في كل موضع وفيه كان الإسراء للأنبياء وفيه تحصل الفوائد وفيه يكون تجلي الحق لعباده وهو زمان السكون تحت مجاري الأقدار وهي الغاية إذا السكون عدم الدعوى لا يبقى وجوداً ولا رسماً فالحمد لله الذي جعل فتح هذا المغرب فتح أسرار وغيره فلا تفتض أبكار الأسرار إلا عندنا ثم تطلع عليكم في مشرقكم ثيبات قد فرضن عدتهن فنكحتموهن بأفق المشرق فتساوينا في لذة النكاح وفزنا بلذة الافتضاض فارتفعت همة العبد الضعيف إلى إجابتكم عند ما دخل أحرار طريقتنا في خدور الصور والتقديس عن ملاحظات الخطاب ومحاورات الكلام وإن كنت عاصياً في الجواب على أصل الطريق فالسائل بدأ بذلك وجوابنا غيره على مغربنا ولذلك ركبت هذا الصعب المهم حتى لا أقعد في مقعد العين.

قال العبد فلنقدم ما يجب أن يقدم بين يدي جوابنا فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، السؤال في هذا الطريق عند القوم رضي الله عنهم في معاني الأسرار على حد ما سألت لا يتصور أصلاً وإنما يتصور السؤال عنهم في المعاملات ونتائج المقامات على حد ما نوجهه عليكم من السؤالات في آخر المسألتين إن شاء الله وإنما قلنا لا يتصور السؤال في معاني الأسرار لما نذكره إن شاء الله وذلك أن شخصين من أهل هذا الطريق أهل الأذواق جمعهما محل واحد فلا يخلو أن يكونا في مقام واحد أو لا في مقام واحد وإذا لم يكونا في مقام واحد فلا يخلو أن يكون أحدهما دون الآخر أو فوقه وليس ثم قسم رابع وفي كل قسم ندعي أنه لا يتصور سؤال وعليه أتينا الطريق.

وذلك أنهما إذا كانا في مقام واحد فلا فائدة فيه لأنهما شربا من عين واحدة بكأس واحد وإذا قد تقرر هذا وكشف كل واحد منهما على صاحبه فلا يتصور أن يسأل أحدهما الآخر مع حصول العلم عند كل واحد منهما ذوقاً فسؤال أحدهما صاحبه عن أسرار ذلك المقام مع شهوده له فيه هذيان وفضول إذ الصوفي ابن وقته فلا يشتغل فيه إلا بما هو أولى به لأن الوقت عزيز إذا فات لا يدرك.

وصاحب الهمة يريد أن يكون الوقت له وتحت ملكه فلا يتصور سؤال بين المتكافيين إلا على ما سنذكره فيما يأتي إن شاء الله، فإذا لم يكونا في مقام واحد وعدم التكافؤ فلا بد أن يكون أحدهما في دون الآخر أو فوقه فإن كان دونه وسأله فهو عندنا سوء أدب الطريق لأشياء يعرفها كل من دخله ولهذا نرى الشيوخ الراسخة أقدامهم فيها لا سبيل أن يتكلموا السائل على سر أصلاً لأن السائل لا يخلوا ما أن يكون مبتدئاً أمياً أو قد مارس العلوم وأخذ منها بطرف أعني علوم الدرس والبحث والاجتهاد لا علوم الأذواق فكشفه إياها للمبتدي

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العامي حرام لأنه وضع الحكمة عند غير أهلها وأنها تزيده عمى وجهالة وتحصل لها في نفسه فائدة فإن أخذها بتحسين في يوم ما فربما ارتد فشنع عليك بها ورماك بأحجارك والطريق مجهولة والإنكار أسرع إليها من السهم إلى منتهاه.

وإن كان السائل كما ذكرنا فهو لا يقبل شيئاً على التسليم إلا بدليل ولما كانت علوم أذواق وعسر الدليل عليها لم يبق إلا أن يدل على أن القائل بهذه العلوم ولي قداوتي الحكمة وإقامة الدليل على تصحيح مسألة من مسائل الطريق أقرب وأيسر من إثبات الولاية لشخص على التعيين إذ المخبر عن الحق بالعصمة المقطوع بها على صدقه قد فقد وهو الرسول عليه السلام فما بقي لنا إلا تحسين الظن بالله في عباده عند ظهور الطاعة منهم ولزوم التقوى وتخيل الولاية فيمن هو على هذا الوصف من غير قطع بها فلا دليل لهم رضي الله عنهم في مسائلهم على التعيين إلا على العموم مثل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩] لكن من هو هذا من أو بأي دليل أخرجه من التنكير إلى التعريف مع أنا نعلم أن الله أولياء يلهمهم أسراره ويهبهم حكمه ولكن متى ادعاها إنسان اتهم ويتهمه الخارج عن طريقته أصلاً ومقامه فرعاً فتعين الشخص عسير جد أو لو انخرقت له العادات فما ظنك بشيخ ربما قد ارتقى عن منازل خرق العادات البشرية الحسية وانتقل إلى خرق عوائد الأسرار التي لا يعرفها إلا من هو في حزبه كيف يكون حاله مع هذا السائل له وأكثر تبيين مسائلهم بالأمثلة أو الاسترواح من الكتاب والسنة على صناعة التأويل والاعتبار وأما إن كان فوقه فسؤاله من دونه عناء ولا يتصور هذا منه لأن الأعلى عندنا متى ادعى له من دونه تحصل أسرار مقام ما فشاهد حاله يكذبه عنده أو يصدقه على هذا جرت الطريقة فسؤال من ذاق من لم يذق من سؤال العنين لذة النكاح.

اعتراض والانفكاك عنه

فإن قلت وفقك الله ينتقض عليك هذا بأنا وجدناهم يتكلمون بالأسرار السنية ويخاطب بها بعضهم بعضاً فنقول هذا لا يلزمني إلا إذا اعترضت بأن يقول يتصور الأسرار وتقيمون عليها الأدلة ثم تأخذ سراً من أسرار التصوف وتقول دليل هذا السر من العلم كذا وكذا ونبين به حقيقة السر عند السامع الخارج عن طريقك وحينئذ كان يصح اعتراضك.

وأما التحدث بالأسرار بينهم لا أنكره وأنه من باب التحدث بالنعم كرجلين أحضرهما الملك في بساط مشاهدته وارتاعا في رياض أنسه ثم انصرفا من عنده وقعدا يتحدثان بما شهده في ذلك المجلس من محادثتهما للملك ومحادثته لهما وما عاياه في تلك الروضة من اطراد الأنهار وسمعاه من نغمات الأطيار واستنشقاه من نفحات طيب الأزهار وطعماه من

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فنون فواكه الثمار، فعلى هذا الوجه يكون التحدث بالأسرار بينهم لا على طلب وجه الدليل فهذا وفق الله الولي أنبئنا عليه الطريق على ما في كريم علمه.

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تذكرة

ثم أذكر وليي بعد هذا فإن الذكرى تنفع المؤمنين وهو أن السؤال في هذا الطريق له شرط عظيم أعني في موضع السؤال وحيث يجب كما تقدم وهو أن يكون السائل عارفاً بمقام المسألة وقدرها ومن أين صدرت ومن حظها من الحضرات الوجودية وعارفاً بقدر المسؤول عنها ومقامه منها فإن شهد للسائل حال المسؤول بمسألته حينئذ يسأله ليجمع بين قوله إن أمكن من النطق وبين حاله إذ قد تقرر في طريقتنا أنه متى ذاق الرجل شيئاً من مقامات هذا الطريق وحصل عنده تخلقاً فلا بد له من تأثير على ظاهره أصلاً فيسمون ذلك التأثير شاهد الحال وهو الصحيح الذي يعول عليه لا الفصاحة ولا الجعجعة ألسنا نشاهدهم عند قطع الأسباب والسكون تحت مجاري الأقدار والفرح بما يرد عليهم من الله تعالى من أنواع الآلام والعذاب لا يتغيرون هذا هو شاهد الحال لهم على قوة اليقين والرضاء والتسليم لمراد الله تعالى سواء ساء ذلك أم سر نفع أو ضر إنما هم يشاهدون القائل في الفعال فلا يرون إلا حسناً ولهذا نرى كل إنسان في هذه الطريقة يتكلم وليس كل إنسان يتصف فكان ينبغي لك أيها الولي الحميم، وإن كان سوء أدب مني في حقك لكنها معاتبة وغيرة مني عليك أن تنظر إلى شاهد حال من سألته فإن شهد لك حاله برسوخه في تلك المقامات التي سألته عنها ولم يكن من النطق فعذره مقبول وشاهد حاله فصيح وإن كان على غير ذلك وسألت من لا يحب سؤاله فقد لزمك الندم والاستغفار ووجبت لك التوبة مما أتيت به والتضرع بالإقالة مما عثرت فيه.

وعرف الولي عرفه الله ذنبه وجعل ممن أثر ربه إنما أنهي إلى من أسولتكم للشيخ أبي عبد الله سوى مسألتين المسألة الواحدة كيف يجمع بين قول رسول الله ﷺ من طلب الله وجده وبين قول أبي يزيد رضي الله عنه السالك مردود والطريق مسدود، وهذا كما لا يخفى عليكم فإن القائل بالوجه الواحد ليس هو القائل بالوجه الآخر ولا يصح تعارض كلامين ويطلب وجه الجمع بينهما أو بإبطال أحدهما حتى يكون القائل لهما واحداً أو يكون من شخصين تكلما عن مقام واحد في مسألة واحدة فيكون عين ما ثبته الأول عين ما نفاه الآخر أو يوهم اللفظ ذلك مسألتنا ليس فيها من هذه الشروط شيء.

والمسألة الثانية قول الحسين بن منصور.

سقاني مثل ما يسقي كفعل الضيف بالضيف

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما معنى هذا البيت فتعين لي أن أجيبكم عن هاتين المسألتين اللتين صحتا عندي في مقام يرتضيه الوقت ويسلمه السامع وأعرج عن المراد في تحقيقها إلا لو وقعت المشافهة ثم بعد كلامي عليهما إن شاء الله أوجه على الولي في هاتين المسألتين خمسين سؤالاً أطلب جوابه عنها تبركاً بكلامه وتيمناً بخطه والله يمد الجميع من خزائن لطائفه بالإصابة إن شاء الله.

المسألة الأولى

سأل الولي تولاه الله كيف يجمع بين قول الحبيب رسول الله ﷺ من طلب الله وجده وبين قول أبي يزيد رضي الله عنه السالك مردود الطريق مسدود قد تقدم ما وقفت عليه فنقول ينبغي أن لا يسأل عنه من شم من طريقة القوم رائحة، ولا من بدت له لائحة لقربه على الأفهام فإنه متى أمكن الجمع بين شيئين يظهر بينهما التعارض بوجه ما وبين حصل الغرض والمراد وقد يجتمعان من وجه ووجوه آخر خلاف ذلك لا يعرفها إلا من مارس العلوم ورسخ قدمه فيها ونحن الآن نجمع بينهما إن شاء الله بأيسر شيء في الطريق وستر ما فوقه وما هو أعلى منه وأغمض لعلو منصب أبي يزيد لا غير رضي الله عنه فإن النبي ﷺ ليس لنا سبيل إليه إلا بحكم الاتباع خاصة.

وأما غير ذلك من المقامات فلا، ونوجه على الولي وفقه الله بعد فراغنا من الكلام على هذه المسألة يتبين سؤالاً ولو شئنا بلغنا بها أكثر من ذلك لكن اقتصرنا على السؤالات التي تتعلق ببعض الظاهر منها وتركنا ما عدا ذلك لئلا يتعسر على الأفهام ويقال لنا من أين يلزم هذا السؤال وليس في ظاهر اللفظ ما يعطيه ولا ما شهد له فلذلك تركناها.

ووجه الجمع بينهما بالاستفضال وذلك أنا نقول قال رسول الله ﷺ من طلب الله وجده هذا صحيح لكن قوله ﷺ من طلب الله يعني بالله أو بغيره إن كان بالله فضرورة أن يجده ومن طلبه بغيره كيف يصح أن يجده ومعنى وجوده إثبات التوحيد له في ذاته وفي صفاته وأفعاله والطالب له تعالى بنفسه لا يصح له هذا التوحيد فإن الاكتساب وإن أضيف له فهو مجاز فإنه لا يصح أن يطلب الله ويجده إلا الذي يطلب معرفته تعالى بفعله لأن طلب العبد الله تعالى إنما هو فعل من أفعال الله خلافاً لما يدعيه مخالفوا أهل الحق فإن وجود الحق في حق من طلبه به يجعل الواحد له كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء ومن تكون له إرادة فليس بميت ولا خرج من رق الدعوى والطالب له بنفسه من هذا القبيل نعوذ بالله لا أشرك به أحداً.

فإذا تقرر مفهوم هذا اللفظ فقول أبي يزيد رضي الله عنه السالك مردود والطريق مسدود

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يجتمع مع هذا الخبر الصدق ويكون هذا الكلام في حق الطالب نفسه لأنه لا يصح له وجود أبداً ونفس السلوك هو الطلب فلا فرق بين أن يقول طلب أو سلك فما دام السالك يثبت لنفسه سلوكاً من نفسه ومعنى هذا أنه يشاهد في سلوكه نفس سالكه بإرادتها اختياراً منها وغاب عنه في ذلك المقام أن الله آخذ بناصيته كما دل عليه النص والعقل فهو مردود، وعين سد الطريق دونه فقده لوجود التوحيد الذي ذكرناه لأنه كيف يصح أن يجده فاعلاً على الإطلاق والكمال وهو يجعل معه في ملكه فاعلاً غيره مثل المعتزلي وإن كان مسلماً مؤمناً فإنه طالب لله تعالى ومع كونه طالباً يضيف الطلب لنفسه حقيقة وجميع أفعاله التي تحت اختياره، فانظر هل وجد الله من يكون سلوكه على هذا المنهج قط.

فإنما أراد أبو يزيد في ظاهر التصوف ما ذكرناه آنفاً، وأما في باطن التصوف عند التحقيق وفي أي مقام نطق بهذا الكلام وأي شيء كان المتجلى له في ذلك الوقت فليس هذا موضعه وقد اعتذرنا عنه وقد ظهرت المسألة بحمد الله تعالى وجمع بينها وبين كلام رسول الله ﷺ وبعدما تقرر هذا فإني أوجه على الولي وفقه الله في هذه المسألة ثلاثين سؤالاً.

الأول: لم خصص اسم الله في قوله من طلب الله دون غيره من الأسماء.

الثاني: هذا الطلب كيف يكون مقيد المعنى أولاً مقيداً كقوله ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

الثالث: ما سبب هذا الطلب.

الرابع: هل هذا الطلب من المقامات المستصحبة أم لا.

الخامس: الطلب في أي مقام يكون.

السادس: قوله من طلب هل هو على حده من العموم أو يراد به الخصوص.

السابع: الكلام في هذا الطلب هل هو من لوح المحور والإثبات أومن أم الكتاب.

الثامن: هل هو على الشرط أو على الخير.

التاسع: هذا الوجود هل هو وجود الذات نفسها أو غيرها.

العاشر: هذا الطلب هل هو بالجسم أو بالهمة أو بهما معاً.

الحادي عشر: هذا الوجود هل هو من الوجود الذي يصح بعده الرجوع.

الثاني عشر: هذا الوجود هل يبقى معه رسم أم لا.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الثالث عشر: هذا الوجود هل هو وجود مكاشفة أو وجود مشاهدة.

الرابع عشر: هذا الوجود هل هو من مدركات السر خاصة أم لا.

الخامس عشر: هذا السالك ما هو.

السادس عشر: متى كان هذا السالك سالكاً.

السابع عشر: إذا رد هل يزول عنه اسم السالك أم لا.

الثامن عشر: الطريق ما هو.

التاسع عشر: هل أراد طريقاً معيناً أو جميع الطرق التي للتصوف.

العشرون: كيف يكون السر.

الحادي والعشرون: كيف يكون هذا الرد.

الثاني والعشرون: أين يصل هذا السالك وحينئذ يرد.

الثالث والعشرون: هل هذا الكلام حال أو نقل.

الرابع والعشرون: السالك هل أراد به الجنس أو العهد.

الخامس والعشرون: بما يرد.

السادس والعشرون: بماذا يسد.

السابع والعشرون: لاي شيء يرد.

الثامن والعشرون: لأي شيء يسد.

التاسع والعشرون: هل هذا السلوك يصح معه وصول أم لا وإنما منع ذلك أبو يزيد لعلة.

الثلاثون: كيف يجمع بين الحديث وكلام أبي يزيد من غير هذا الوجه الذي ذكرناه فهذه وفق الله الولي ثلاثون سؤالاً على الاختصار وتركنا من الأسولة التي تتعلق بظاهر المسألة جملة.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المسألة الثانية

وهي قول الحسين رضي الله عنه

سقاني مثل ما يشرب كفعل الضيف بالضيف

الصوفية وفق الله وليّ، أضياف الله تعالى في الأرض وردوا عليه من الاغيار ونزلوا بحضرته فأضافهم بمعرفته ولهذا قيل لشيخ الشيوخ جعفر بن أبي مدين رضي الله عنه كان بتجانة رحمه الله في قطعه الأسباب وجلوسه مع الحق تعالى في بساط مشاهدته فقال شيخ الشيوخ الضيف إذا ورد على أحدكم فإنه في كنفه وتحت كرامته ثلاثة أيام بعد ذلك يقال له احترف في تلك الثلاثة الأيام فهو غير عارف بالسنة وإن تركه صاحب المنزل فهو عارية، قيل له صدقت فقال رضي الله عنه فإن كانت الضيافة ثلاث والصوفية أضياف الله تعالى على ما قدمنا فليس لنا أن نحترف حتى تكمل لي ضيافتي بكمال الثلاثة الأيام وأيام الله كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧] فيأخذ ضيافته على حسب أيامه فإذا كمل لي في بساط حضرته ثلاثة آلاف سنة ثم لا احترف بعدها حينئذ يقول لي ترك السنة قم فاحترف، فانظر هذا النور الإلهي ما أسناه وإنما سقنا هذا القول تمهيداً القوله كفعل الضيف بالضيف، ثم نقول الجواب وفقك الله عن هذه المسألة من وجوه على حسب المقامات حتى لو نطق الرجل بهذا الكلام من غير هذا المقام الذي يعرفه فيه لكان شرحه على وجه آخر غير الوجه الذي نورده في شرحه إن شاء الله، ولقد رأيته في النوم فسألته ما معنى قولك سقاني مثل ما يشرب فأجابني ليس كمثله شيء والكلام عندي فيه من صفات الجلال ومن صفات الكمال ومن السبع المثاني ومن قوله يحبهم ويحبونه ومن أشياء أخر لكن اضطرني حال الرجل إلى الكلام عليه من مقام شهد الله أنه لا إله إلا هو لقوله.

ما قد لي عضو ولا مفصل إلا وفيه لكم ذكر

وليس يريد الذكر الذي يكون معه الحجاب فإنه قد نبه عليه بقوله ولو وقعت المشافهة بيننا لكان الكلام أبسط وأتم ولكن أجيبك إن شاء الله على أني في حال قبض وهيبة فأقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل نطق الرجل رضي الله عن ذوقه وأعرب عن حاله وصرح بما وصل إليه وذلك أن رب العزة لما أقعده في بساط المنادمة وهو أول مقامات الأنس أدار عليه كأس راح الارتياح إليه لشراب ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨] الممزوج بماء العناية فلما تحساه وسرى في أعضائه أخذته أريحة الطرب وسكر ذلك المقام فكشف له عن سره فرأى توحيد رب العزة وقد تقرر في سره في توحيده في ذاته وصفاته وأفعاله ثم نظر إلى عالم الله تعالى فوجد أن رب العزة توحيده في علمه القديم القائم به عليّ

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فصاح لما عاين ذلك منشداً (سقاني مثل ما يشرب) فكنى بالشرب عن العلم القديم وكنى بالمثل حملاً على نفسه وتجوزاً في لفظه إذ الشرب بعد عدم سابق وشرك حاصل والقديم منزه عن هذا كله والشعر موضع تجوز فلما صدر منه هذا القول جرد رب العزة سيف العين وضرب عنقه بيد ليس كمثله شيء على نطع الفناء الكلي عند دور كأس معرفة المشاهدة فعند ذلك قال.

فلما دارت الكأس دعا بالنطع والسيف

ثم قيل له ناد عليك بلسانك وصف الحالة ونزه قاتلك ونديمك عن الحيف فإني سأظهر فيك عجباً فنادى بلسانه على نفسه قبل أن يؤخذ من تركيبه ومحبسه وقال:

نديمي غير منسوب إلى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب كفعل الضيف بالضيف

(فلما دارت الكأس دعا بالنطع والسيف ـ كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف) ثم رده إلى وجوده بسكره كما ذكر فصلب كما شهر.

اعتراض: فإن قلت وفقك الله أن المقام الذي أشرت إليه في المسألة من التوحيد هذا هو اعتقاد أهل السنة وفيه أفنت الأشعرية أعمارها حتى علمته فأي غريبة أتى هذا الصوفي أو بأي صفة زائدة ورد علينا.

انفصال: قلنا صدقت وفقك الله فيما قلت لكن بين الصوفي والأشعري في هذه المسألة ما بين علمت وعاينت هو المعنى اللطيف الذي يفضل به الشاهد الغائب. إن علمنا قطعاً أن الخليفة في الوجود لسنا كمن شاهده وشاهد حضرته فلقد في مشاهده صفة واحدة من صفات جلال الله عند فنائك عن نفسك نعني كل أشعري على البسيطة ليس بصوفي ولهذا قيل.

ولكن للعيان لطيف معنى لذا اسأل المعاينة الكليم

وهذا هو عين اليقين الذي يفضل علم اليقين.

ودليلي على ذلك أن أهل السنة وإن كان هذا هو اعتقادهم فإنهم يتغيرون عندما تجري أمور الله تعالى عليهم على غير مرادهم مخالفة لأغراضهم فكيف عند حلول البلايا العظيمة وهذا لعدم مشاهدة المعذب في العذاب أو المنعم في النعمة وهذا الرجل صاحب البيت وكل من حصل في مقامه لا يتغير لذلك بل يلهج فرحاً بمراد الله تعالى فيلحظه ساكناً تحت مجاري الأقدار وسكونه عبارة عن ترك الاعتراض في فعله فيه فبهذا فضلت هذه الطائفة غيرها وقد شوركوا في العلم وهذا القدر كاف في الجواب عن هذه المسألة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأنا أوجه على الولي وفقه الله في هذا البيت عشرين سؤالاً على التحرير كما تقدم في المسألة الأولى.

السؤال الأول: من أي مقام نطق صاحب هذا البيت بهذا الكلام هل من مقام الجمع أم من مقام الفرق ويتوجه عليك في أي مقام أدعيته منهما سؤالان.

السؤال الأول: إن كان في مقام جمع ففي أي جمع، في جمع الهمم أو في جمع الأسرار. وإن ادعيت أنه كان في الفرق ففي أي فرق في فرق السلوك أو في فرق الرجوع.

الثاني: هذا السقي ما هو.

الثالث: كيف يكون هذا السقي.

الرابع: بماذا يكون.

الخامس: في أي مقام يصح.

السادس: هل هو من السقي الذي يكون عنه السكر أم لا.

السابع: هل يصح بعد هذا السقي صحو أم لا إن كان يولد السكر.

الثامن: هل يستصحب هذا السقي المقامات أم لا.

التاسع: هل روي بهذا السقي أم لا.

العاشر: هل هذا السقي سقي فناء أو سقي بقاء.

الحادي عشر: الساقي المضمر في سقاني من هو.

الثاني عشر: المثلية لغوية هي أم عقلية.

الثالث عشر: هذا الشرب ما هو.

الرابع عشر: الشارب المضمر في شرب من هو.

الخامس عشر: كاف الصفة من فعل هل هي ومثليه الشرب على حدوا حدام لا.

السادس عشر: الضيف بالضيف هل أراد ضيفين في بساط مستضاف غيرهما أو كنى بالضيف الواحد عن المستضاف تجوزاً.

السابع عشر: هل حكم الضيف هنا حكم ضيف العامة أم لا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثامن عشر: هل خاطب وجوده بوجوده أو هل خاطب موجده فهذه ثمانية عشر سؤالاً، والسؤالان اللذان في الجمع والفرق في أول سؤالات هذه المسألة فهذه عشرون سؤالاً ومثل الولي وفقه الله من يتفضل بجواب وليه في الخمسين سؤالا مع حامل ويفيض عليكم بمواده العلية الكتاب لا زال الحق يمدكم بأنواره من الحضرة الربانية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تمت الرسالة بحمد الله ومنه والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كتاب المنزل القطب ومقامه وحاله

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على النبي وآله وسلم تسليماً

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

اعلموا وفقكم الله أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه جعل منزل القطب من الحضرة منزل السر وهجيره من الأسماء الإله ثم جعل منزل الإمام الذي عن يسار القطب منزل الجلال والأنس وله الاسم الرب فله صلاح العالم والنبات وعنده سر البعدية وبيده المقاليد وهو السيد الطاهر في العالم وهو سيف الإمام القطب ثم جعل منزل الإمام الذي عن يمين القطب منزل الجمال والهيبة وله الملك والسلطان بالمقام لا بالفعل وبيده مقاليد عالم الأرواح المجردين عن الصور المسخرين وكيف هيأتهم في الحضرة الإلهية أن القطب وجه بلا قفاء قال ﷺ «إني أراكم من وراء ظهري» فأثبت الظهر حكماً على المادة ونفى حقيقته بوجود النظر منه وجعل الوراء إثباتاً لفقدهم وجعل إمام اليسار ذا وجهين وجه مركب وهو ما يقابل به العالم ووجه بسيط وهو ما يقابل به القطب وجعل إمام اليمين ذا وجه واحد واقفاً ثم غيبه عن الشعور بقفاه فلو سئل لقال إنه وجه بلا قفاء وقد بينا منزل الإمامين في الفلك القلبي من كتاب مواقع النجوم ونحن نتكلم إن شاء الله في هذا الباب على منزل القطب والإمامين بما يليق من هذا الكتاب.

منزل القطب ومقامه وحاله

القطب مركز الدائرة ومحيطها ومرآة الحق، عليه مدار العالم له رقائق ممتدة إلى جميع قلوب الخلائق بالخير والشر على حد واحد لا يترجح واحد على صاحبه وهو عنده لا خير ولا شر ولكن وجود ويظهر كونها خيراً وشراً في المحل القابل لها بحكم الوضع عند أهل السنة وبالعرض والعقل عند بعض العقلاء قال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس: ٨] وضعاً صحيحاً من سر الآلهي ثم ظهرت الجنة والنار وجميع النسبة في الوجود نظير الحضرة

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذاتية الآلهية ومنها قوله تعالى والله باسم الذات الجامع يقبض ويبسط وبيده المنع والعطاء وعلى التحقيق الذي لا خفاء به عند المحققين أن مانع منع البتة بل عطاء سرمد لا ينقطع وفيض دائم وإنما المنع في الوجوب الإلهي الذي أطلق عليه لأمرين، الواحد أن المعطون ليس من حقائقهم أن يقبلوا العطايا كلها في الزمن الواحد لكن يقبلوا بعضها فعدم القبول للبعض سميناه منعاً إلهياً إذ قضية العقل عند من يعتد بهم عقولهم يعطى إن لو شاء لأعطى الممنوع الممنوع له في الزمن الذي منعه إياه وهذا صحيح ولكن لو حرف مشوم ما اقترن قط إلا بما لا يكون قال تعالى: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [الزمر: ٤] ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ [الأنبياء: ١٧] ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢] ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣].

وأما الأمر الذي لأجله سمي مانعاً وليس بمانع وذلك أن العقول تقصر عن درك بعض ماهيات الموجودات فإن الحدود الذاتية عسيرة المنال وأكثر العقول إنما تعرف الأشياء بالحدود الرسمية واللفظية فافاض الحق جوده على الأشياء فيضاً مطلقاً كفيض الشمس نورها على الأرض للمبصرين فاختلف القبول لاختلاف المجال لا أن النور مختلف ولكن قبول الأجسام الصقيلة له ليس كقبول الأجسام الدرنة.

وأما من هو في كن فليس له إلا ضد النور وهو عطاء أيضاً فيصف المنع هذا المحروم الممنوع للحق وهو الذي حجب نفسه إما بحقيقته وإما بعرض مثل الفعل والكن والران والضدا وغير ذلك من العوارض التي يمكن زوالها ولكنه مدركه لحجبها إدراكاً صحيحاً ولسوقها إلى غير حجبها سميت ممنوعة مما تشوقت إليه فمنزل القطب حضرة الايجاد الصرف فهو الخلفية ومقامه تنفيذ الأمر وتصريف الحكم وحاله الحالة العامية لا يتقيد بحاله تخصيص فإنه الستر العام في الوجود وبيده خزائن الجود والحق له متجل على الدوام.

ولهذا قال الصديق ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله وله من البلاد مكة ولو سكن حيث ما سكن بجسمه فإنه محله مكة ليس إلا ولا بد لكل قطب عندما يلي مرتبة القطبية أن يبايعه كل سر وحيوان وجماد ما عدا الإنس والجان إلا القليل منهم فقد صنفنا في هذه البيعة وكيفية انعقادها كتاباً كبيراً سميناه كتاب مبايعة القطب في حضرة القرب. فالإسرار إليه منصة إذا كان المحبوب يعرفه كل شيء فكيف القطب الذي توقفت عليه حوائج العالم من أوله إلى آخره قال عليه السلام إذا أحب الله عبداً أخبر به حملة العرش وأمر جبريل أن ينادي في السموات باسم ذلك العبد حتى يعرفوه ويحبوه ثم يوضع له القبول في الأرض ولهذا رأيت من رأى الحية العظيمة التي طوق الله بها جبل قاف المحيط بالأرض وقد اجتمع رأسها مع ذنبها فسلم عليها فردت عليه السلام ثم سألته عن الشيخ أبي مدين الكائن بجابية من بلاد

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المغرب. فقال لها وأنى لك بمعرفة أبي مدين فقالت وهل على وجه الأرض أحد لا يعرفه إن الله تعالى منذ وضع اسمه على الأرض ما بقي منا أحد إلا عرفه هذا حال المحبوب فكيف حال القطب الذي هذا المحبوب حسنة من حسناته وبه صلاح العالم وإليه ينظر الحق في الوجود ونرجو إن شاء الله عن قريب يظهر عنه للخاص والعام فالزموا طريقته وعضوا عليه بالنواجذ.

وسأل بعض العارفين عارفاً آخر وأنا حاضر بمدينة فاس عن شخص الوقت هل هو الآن موجود أم لا فقال المسؤول لا ولكنه ينتظر فعرفنا قصوره وقلت ما عنده من معرفة سر الله المبثوث في العالم شيء فلو علم أن القطب صاحب الوقت ما من يهودي ولا نصراني ولا نحلة من النحل وملة من الملل إلا ونفسها صبه إليه محبة فيه للسر المودع عنده وإنما تنكر الاشخاص للجنسية وهي الفتنة الإلهية قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: ٩] وقال: ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٥] ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ [هود: ٢٧] وقال: ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣] فهم ينظرون ظاهره إنكاراً يؤدي إلى الموت وهم يعشقونه بأسرارهم ولكن ليس لهم علم بأن هذا الشخص المطرود هو الذي عنده السر الذي تعشقوا به، ولهذا كان عليه السلام يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، وهكذا يقول المحمدي مناحين قال من نزل عن هذه المرتبة ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] وهكذا يقول من ورث غير المحمدي منا فالقطب يتعجب ممن يقاتله عليه فإن السر الذي قاتل الكفار عليه الأنبياء وذبوا عنه هو الذي جاءت به الأنبياء واتصفت به فلما كان الظاهر ضيقاً لأنه طرف قرن الصور انضغط العالم فيه فحارت الأسرار لذلك الانضغاط فلو انفسحت انفساح الملائكة لنظرت إلى الحق وهي مشتركة فالأقطاب متفاضلون في هذه المرتبة قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]فأكمل الاقطاب المحمدي وكل من نزل عنه فعلى قدر من ورث فمنهم عيسويون وموسويون وإبراهيميون ويوسفيون ونوحيون وكل قطب ينزل على حد من ورثة من الأنبياء والكل في مشكاة محمد عليه السلام الأمر الجامع للكل وهم المتفاضلون في المعارف غير المتفاضلين في نفس القطبية وتدبير الوجود فإن هذه الدورة المحمدية الذي الولي فيها بنى ليست مثل الدورة الترابية فإن الدورة الترابية كان يوجد في الزمان الواحد نيين وثلاثة وأكثر، كل شخص لطائفة مخصوصة كإبراهيم ولوط في وقت واحد في تلك الدورة تقتضي ذلك بحقيقتها وهذه الدورة العلوية المحمدية ليست كذلك فإن الزمان قد استدار كأوله ولهذا قال عليه السلام لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني وقال إذا بويع الخليفتين فاقتلوا الآخر منهما فليس الحكم كالحكم ولا الدورة كالدورة وقد تقدم الكلام في استدارة الزمان من هذا

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولياء هذه الأمة فقد جمع ﷺ بين النبوة في دورته والولاية في دورتنا فله حشران.

فإذا قلت فيه ولي فالصديق خلفه وغيره وإذا قلت عليه السلام إنه نبي رسول فالصديق أمامه وغيره فما أعجب معرفة الحقائق وهكذا الناس وكل رسول أدرك محمداً بهذه المثابة ولهذا قال ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فكانا للناس مثل النبي للناس ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] أي خيار التكونوا شهداء على الناس ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] فجعل حكمنا ومنزلتنا في غيرنا من الأمم منزلة الرسول منا فنحن في حقهم رسل ولهذا قال عليه السلام علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم في هذه المنزلة والمرتبة وكما يحشر كل نبي مع أمته كذلك يحشر كل قطب مع أهل زمانه صالحيهم وطالحيهم وأعجب ما عندنا من العناية الإلهية التي صحت لنا بمحمد ﷺ أن الرسول يحشر جري الحكم لاقترانه أنه بطائفة مخصوصة والقطب منا ليس كذلك فإنه عام جامع لكل من في زمانه من بر وفاجر وإن كان ورثه عيسوياً أو موسوياً فلا يقدح ذلك فيه فإنه من مشكاة محمدية فله المقام الأعم وقد نبه عليه ﷺ فقال عن طائفة ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون للبركة المحمدية التي نالتهم من المقام الاعم وسيأتي إن شاء الله من هذا الكتاب أبواب كثيرة من أحوال الأقطاب وتفاضلهم في المنازل مستوفى إن شاء الله تعالى، وبين أيدينا اليوم تلميذ يخدمنا أرجو أن يكون منهم من أكابرهم وقد بشرنا بذلك وأما مناجاة هذا المنزل المبارك فأنا أذكرها وحينئذ اذكر منزل الإمامين إن شاء الله من هذا الباب.

مناجاة هذا المنزل المحمدية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

تلك تميمة الولهان لطارق الإنس والجان، فقل أعوذ بالإله الملك الرب من شر ما يغرا في القلب، حاك في الصدور، محدثات الأمور وسمة القلوب في طلب الغيوب بالسر الموهوب ذلكم حكم الله يحكم بينكم، يا أيها الناس أنتم ثلاثة أطباق هلال الطبقتين في محاق وشمس الواحد في إشراق إن ربك هو الخلاق العليم، يصلح العالم بعلمه ويؤتي الملك بحكمه وينفرد الوسط وإن تأخر في المسطور بسر نظمه إن حكيم عليم سر الغيب والشهادة علم في رأسه نار يضيء للبصائر السليمة والأبصار، فالله يعلم ما يسرون وما يعلنون من جاء ثم حبس لم يزل في لبس من خلق جديد والله على كل شيء شهيد، ختمت اللهم بحق إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ومحمد والحسن والحسين صلى الله عليهم أجمعيهم إلا ما شفيت صاحب هذه الأسماء وحاملها من كل داء وعصمته من شر كل شر يهجس في النفس

(١) هكذا في الأصل ولعل المقصود (المناجاة المحمدية لهذا المنزل) والله أعلم.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الذي على يسار القطب بينه وبين منزل الاتحاد أن يموت القطب فينتقل السر إليه فإن الاتحاد للقطب فإن الإمام قد يموت في إمامته ويلي مكانه الإمام وينتقل واحد من الأربعة إلى مكانه الإمام الآخر وهكذا يتفق في الإمام الآخر ولهذا الإمام المسمى برب العالم وهو عبد الرب.

فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم ولا آذنوا جاراً فيظعن سالماً

فعبد الإله هو القطب وليس عند الله أحد البتة وهذا الإمام عبد الرب والإمام الآخر عبد الملك وأسماء بقية العبيد على حسب مقاماتهم فلهذا الإمام معرفة سر الأسرار وله التدبير الإلهي وله في العدد أسرار الإلهية لا يعرفها غيره ويختص هذا الإمام بعلم الصنعة المعشوقة ويعلم خواص الاحجار وهي عنده مكتمة وربما قد يحصل له من معرفة أسماء الانفعالات ما يكون منها حقيقياً وله في المحاربات والمكائد أمر عجيب وهو على النصف من عمره مع العالم وعلى النصف مع القطب أو الحق المخلوق على السواء إلى أن ينتقل إلى القطبية أو يموت وقد تظهر صولته في عالم الكون بالسيف وقد تظهر بالهمة على حسب ما سبق له في الأزل وهذا الإمام عنه تظهر أسرار المعاملات على هذه الهياكل الترابية وله خمسة أسرار، سر الثبات به يعلم حقائق الأمور وبه يدبر ويفصل ويولد ويزوج ويعبر على سر الرموزات وفك الطلسمات وأصول الأشياء الظاهرة والباطنية والحقيقة وغير الحقيقية وله خرق السفينة وله إقامة الجدار وليس له قتل الغلام من حاله وكشفه فإن قتله يوماً ما فعن أمر القطب.

وأما السر الثاني من الخمسة فهو سر التمليك به يرحم الضعفاء وينجي الغرقى ويكسب المعدوم ويقوي الضعيف ويحمل الكل ويعين على نوائب الحق ويجود على من أساء ويعفو عن الجرائم ويصفح ويقيل العثرات ويجمع بين المتعاشقين والوالدة وولدها وهو يطوي الطريق على القاصدين لما اشتاقوا إليه وما أعطته الحقيقة الرحمانية على عمومها من هذا السر ينبعث ظهوره في الوجود.

وأما السر الثالث فهو سر السيادة وبه يفتخر ويبدي حقيقته ويقول «أنا سيد ولد آدم» وإني أنا الله لا إله إلا أنا وسبحاني وما في الجبة إلا الله وما أعطته الحقيقة التي تظهر مكانته ورفعته فمن هذا السر.

وأما السر الرابع فهو سر الصلاح وعن هذا السر الذي له يحمل الخلق على المكاره التي فيها نجاتهم وتجنبهم عن الملذوذات التي فيها هلاكهم وبهذا السر يحول بين الولد

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ووالدته وبين المتعاشقين وإن تحابا واجتمعا لله وفي الله ويسعى في تفريق الشمل بين المخلوقات فإن هذا السر يعطيه بحقيقته أن الأشياء القلبية لم يخلق بعضها لبعض ولا يغيرها إلا الله فهو يردها إلى مقام التفريد إلى الله وهو الذي أريدت له ولذلك قال ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦] أي ليعرفون ولم يقل وما خلقت الجن والإنس إلا ليأنس بعضهم ببعض ولا يتعشق بعضهم ببعض ولا يتعرف بعضهم أسرار بعض وإنما خلق المكلف من أجله فلا ينظر إلى غيره فبهذا السر يقطع الإمام القلوب عن غير الله ويردها إلى الله وما من حالة من هذه الأحوال إلا والناس يجدونها في نفوسهم ولا يعرفون من أين تنبعث ومعدنها قلب هذا الإمام فهو في حكمه على حسب السر الذي يقوم في حق الشخص المنظور إليه مما سبق في علم الله منه فيقم السر في قلب الإمام على ذلك وما أعطته الحقيقة التي فيها صلاح الخلق عن هذا السر ينبعث.

وأما السر الخامس فهو سر التعدية وبه ينزل المطر ويدر الضرع ويطيب الزرع وتحدث الشهوات وتنضج الفواكه وتعذب المياه وبه تكون القوة تسري في أهل المجاهدات والمحاضرت حتى يواصلون الأيام الكثيرة من غير مشقة والسنين العديدة من غير التفات ولا ضرر وله تمد الحقيقة الإبراهمية والميكالية والمحمدية والإسرافيلية والجبريلية والآدمية والرضوانية والمالكية فإن مدار بقاء العالم على هذه الثمانية وسر بقاء العالم غذاؤه ولهذا الجوهر غذاؤه تجديد أغراضه على الدوام والتألي فمهما عري عنه زمناً فرداً عدمت عينه وبهذا السر غذاء الأغذية وقد ذكرناه في مواقع النجوم في بعض النسخ لأنا استدركناه في الكتاب وقد خرجت منه نسخ في العالم وما أعطته الحقيقة التي بها بقاء العالم ظاهراً وباطناً جسماً وروحاً ونفساً فعن هذا السر ينبعث فهذه خمسة أسرار يختص بها هذا الإمام واسمه عبد الرب.

وفي هذا المقام عاش الشيخ أبو مدين بتجانة إلى أن قرب موته بساعة أو ساعتين خلعت عليه خلعة القطبية ونزعت عنه خلعة هذا الإمامة وصار اسمه عبد الإله وانتقلت خلعته باسم عبد الرب إلى رجل ببغداد اسمه عبد الوهاب وكان الشيخ أبو مدين قد تطاول له بها رجل من بلاد خراسان مات الشيخ قطباً كبيراً وكان له من القرآن ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] وسيأتي الكلام على حاله عند ذكر أبواب الاقطاب من آخر الكتاب.

منزل الإمام الروحاني

الذي على يمين القطب اعلموا أن هذا الإمام صاحب حال لا صاحب مقام مشتغل بنفسه من جهة مالكه واسمه عبد الملك وإضافته إلى الخلق إضافة غير محضة متمكن القدم

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في الروحانية له علم السماء وليس عنده من علم الأرض خبر للملأ الأعلى به تعشق وله نشوف أكثر من الإمام الأول لقوة المناسبة وليس عنده سر إلا منهم ولذلك هو غير مخلص فإنهم رضي الله عنهم على ضربين محمول وغير محمول فالأول قائم بنفسه غير محمول وهذا محمود غير قائم واقف خلف حجب السبحات يرى نفسه وربه على حكم ربه لا على حكم نفسه بخلاف من نزل عن مرتبته فإنه يرى ربه على حكم نفسه وأوقاته مشغولة بما هو فيه فهو للقطب مرآة والآخر للقطب محل ومرآة.

وإن كان الأول حظه اللوح والقلم الأعلى فحظ هذا الثاني الإلقاء بما يناسب العلو وله سران سر العبودية وسر السيادة فبسر العبودية هو يسبح الليل والنهار لا يفتر فالتحق بالعباد المكرمين غير أن المقام فيه أمر سفلي فإن الأعداء نطقوا بأنهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمٰن إناثاً فإضافتهم إلى الرحمٰن إضافة محضة خالصة ولهذا انسحب عليهم اسم الأنوثية فلو كانوا عباد الإله لغلبت عليهم الذكورية وعبد الملك من عباد الرحمٰن ولذلك هو منكحه للروحانيين تلقى إليه وتنزل فيه ولا يلقى إلى أحد ولا ينزل في أحد فالأسرار والمعارف والعالم العلوي نكحه وهو لا ينكح أحداً.

وكذلك كل روحاني من الملأ الأعلى إذا لم يكن لهم في العالم السفلي أثر فهم منكوحون غير ناكحين ومن كان منهم له عندنا أثر فهو منكوح وناكح فغلب عليه التنكير لأنه الأسبق والأشرف تقول العرب الفواطم وزيد خرجوا ولم تقل خرجن وإن كان التذكير واحداً والفواطم جماعة فالتغليب للذكر فتفهم هذا فإنها إشارة لطيفة دقيقة فعبد الملك مؤنث علوي صحيح الحال سعيد فارغ من الكون واقف بين يدي الحق وهو كان الغالب من حال صاحب محمد بن علي بن عبد الجبار النفزي صاحب المواقف فهذا قد ثبت في هذا الباب وقد تقدم الكلام في أول الكتاب على القطب وحقيقته ومنسبه ومصدره وأنه واحداً على سر القطبية فانظره هناك.

محاضرة قطبية

في حضرة عينية كنت ببلاد المغرب بمدينة فاس وقد أنست من نفسي بعض إيناس بما استمرنت عليه من العوائد وذهلت في ذلك الحين عن مشاهدة المشاهدة فتنبهت فإذا بالكون قد أخذ بخناقي وشد أسري ووثاقي وأحاطت بي ذنوب الحجاب فقمت قائماً خلف الباب طوراً أقرع وطوراً أتسمع فإذا بالباب قد فتح ففرح صدري وشرح وإذا بالقطب واقف فتبسم وقال ما يريد العارف فقلت لي إلى ملائنا العلوي ارتياح لصفات ظهرت علينا قباح وأنا قد وقفت من سري على ما يكون من أمري وإنما غرضي لذة الحال واحد في الترحال.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد نظر في الملأ الأعلى بعين السخرية والازدراء فقال اكتب عني ما يبدو لك مني فما زلت أنظر إليه والأسرار ترد علينا وما يريده القطب ماثل بين أيدينا فانشدته عنه في ذلك المشهد العيني والسر الربي فكأني بلسانه أتكلم وعن ضميره أترجم حتى أتيت على آخر النظم فأمرني بالكتم فكتبت الكتاب وسارت به الهمة على براق الصدق إلى أن حطت بالأحباب فعرفوا مقدارهم.

فصل

قال يوسف بن الحسين سمعت ذا النون المصري يقول لبعض من يزور أبا يزيد قل لأبي يزيد إلى متى هذا النوم والراحة وقد جازت القافلة قال فخرج الرجل قاصداً لأبي يزيد وسلم عليه وقال له ذو النون المصري يقرئك السلام ويقول لك إلى متى هذا النوم والراحة وقد سارت القافلة فقال أبو يزيد قل لأخي ذي النون أن الرجل كل الرجل من ينام الليل كله فإذا أصبح أصبح آمناً في المنزل قبل نزول القافلة.

قال فرجع الرجل إلى ذي النون فأخبره فقال هذا كلام لا تبلغه أحوالنا هنيئاً له هذا المنزل منزل عال شريف فيه أسرار عجيبة ومعان لطيفة القائم بهذا المنزل عبد الرب وهو الإمام الأكمل الذي تقدم فيه سر الصباح والظلام والذحول والنمائم والرموز والتحاسد سلوك أهل الطريق إلى الحق على طريقين طريق يسلكونها بأنفسهم وهو قوله من عرف نفسه عرف ربه وطريق يسلك بهم عليها وهذه حالة المرادين المنقطعين والأولى حالة المريدين والمنقطعين ومع هذا فكلا الفريقين سالك وإن سلك به ومثالهما في السفر الحسي سلوك المشاة في قطع المفازات وسلوك راكبي البحر ولهذا شبه بعضهم سير العمر بالإنسان براكب البحر قال قائلهم.

فسيرك يا هذا كسير سفينة ... بقوم قعود والقلاع تطير

فيظهر من كلام أبي يزيد أنه يريد هذا السفر بقوله أصبح آمناً في المنزل قبل نزول القافلة فدل كلامه على أنه طالب ما طلبت القافلة فزاد عليهم بالراحة والنعيم مثل الفقراء مع الأغنياء بنصف اليوم الذي يختصون به في نعيم الجنة ثم تقع الشركة بعد ذلك هذا هو الظاهر من كلام أبي يزيد ولكن له عندنا مدرك رفيع خلاف هذا مذكور في شرح أحواله في الكتاب الذي سميناه مفتاح أقفال إلهام التوحيد فلينظر هناك ثم نرجع ونقول قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١] وقال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٨، ٩] ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [النجم: ١١] وقال ما وسعني أرضي ولا سمائي وقد وسعني قلب عبدي وهذه بحور لا سواحل لها ولكن لا بد لنا أن نظهر منها قدر

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما يليق بهذا الكتاب حتى نستوفيها على مقتضى ما تعطيه مرتبة هذا الكون إن شاء الله فاعلم أن القلوب التي اعتنى الله بها على ضربين قلوب غلب عليها الشوق وقلوب لم يغلب عليها الشوق فالقلوب التي لا شوق لها وصلت إلى شاهد علمها بسير من أنواع المعاملات وقنعت واطمأنت ولذا قيل للمطمئنة ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ [الفجر: ٢٨] وأين هذا المقام من قوله ألم ترا إلى ربك ثم سدل الحجاب فقال كيف مد الظل فرده إليه فواحد يدعوه من نفسه الأضعف والأقوى والأكبر والأصغر والأعلى والأسفل والأشرف والأوضع، وجهان وجه يجتمع به مع ضده يدل على الله ووجه ينفرد به كل واحد عن صاحبه يدل به أيضاً على العلم بالله فالطرق وإن تنوعت وتشعبت فكلها منه انبعثت وإليه تعود كالخطوط الخارجة من نقطة الدائرة إلى المحيط.

فإذا تقرر هذا وتبين تشعب الطرق إليه فاعلم أيضاً أن له جل وعلا لكل طريق وجه لا يشبه الوجه الآخر كما لا يشبه الطريق فاختلفت إذن المعارف ولا تقول تضادت فصار كل متكلم عن الله بعد مشاهدة كانت منه إليه إنما ينطق عن حقيقة وقد خالف طريق صاحبه فاختلفت المشاهدة فتنوع المشهود فتنوعت العبارة فوقع الإنكار عند السامع المحجوب الذي ليس له مدخل في هذه الحقائق فسمع محققين قد اختلفا وكلاهما يقول أن الله اريد بما أقول فيحمل السامع كلاهما على الجهل ويقول لا بد أن يكون الحق عند أحدهما.

أو ليس عندهما حق على حسب ما تعطيه القسمة في الانتشار أو الانحصار وكلاهما مصيب لا محالة عند المحقق العارف بالحضرة الإلهية فإذا ثبت هذا فقد تبين أن الساري إلى الحق والنائم في المنزل كلاهما سار وكلاهما عند الصباح واصل غير أن المشاهدة اختلفت إذ ليس طريق النوم طريق التعب كان عليه السلام يحمد على السراء بالمنعم المفضل وعلى الضراء يعلى كل حال والمحمود واحد من حيث الذات والمحمود مختلف من حيث الصفات والأسماء فإن الأسماء التي عينها تكون الذات ليست الصفة التي عينها تكون الالآم فلا وجود للصفات إلا بالذات فلا معنى للذات إلا بالصفات والأسماء فإذا بالجملة يسلم لمن قال الحمد لله الراحم ويسلم لمن قال الرحمٰن ولهذا حق يرجع إليه فالأمر دقيق يعسر على الأفهام فأبو يزيد نام عاشقاً فاستيقظ ومحبوبه عند رأسه التي تطلبه القافلة والقافلة أصبحت فحطت عند مطلوبها في الوقت الذي استيقظ فيه أبو يزيد برفيقتين صحيحتين مختلفتين متماثلتين.

وقد ذكرنا هذا المقام مرموزاً في كتاب عنقاء مغرب في مرجانة.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رد لك حجاب الحق من طوارق الخلق وتمام الطواسم من سر الطلاسم إذا انفجر الصبح ودخل القمر في صورة الفتح فتعوذوا بالله من شره واسألوا أن يدرأ عنكم اليم ضيره وهو اللطيف الخبير ختمت ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

انتهى الكتاب والحمد لله رب العالمين.

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كتاب القربة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه الحول والقوة

الحمد لله مخصص من شاء من عباده بخصائص علوم الإلهام والتجلي لهم في كل مشهد وموقف بحضرة الجلال والإكرام، والمسدي إليهم عوارف الآلاء ولطائف الأنعام، ومصرفهم في لطائف عوالم الأرواح وكثائف الأجسام، بفنون التصرفات الإلٰهية وضروب الأحكام، ومقيمهم سبحانه على ما صرفهم فيه بين النقض والإبرام، فأبرموا من الأمر ما كان منقوضاً ما له من نظام، ونقضوا منه ما كان مبرماً محكم الإبرام والالتحام، فصارت الكلمة عربية عرباء ذات سداد وقوام، بعدما كانت أعجمية خرساء ذات عوج وميل ما له من قيام. فقربت مأخذها على أهل البصائر والأفهام، وتسهل منها ما كان يتعسر عند الأفهام وانتقلت إلى مقام الإيضاح من مقام الإبهام، أكرم به من موقف عال وأعزز به من مقام مؤيدهم سبحانه في أحوالهم بالشواهد العزية القهرية القائمة الإعلام. فهم المتبرزون المقامات المحمدية الجسام، المقول عليها بلسان القرآن يا أهل يثرب لا مقام لكم في صدر تشريف فارجعوا رحمكم الله إلى مناهج الإرشاد والإعلام فأنتم الملائكة البررة المشهودون في صور البشرية وأنتم السفرة الكرام. وهم الطاهرون بنعوت العز الأحمى عند المبعوث بالتقريب والمخصوص بالكلام، المظهرون عيون الحقائق، وامتداد الرقائق بفنون دقائق المعارف في موارد العقول ومصادر الأوهام. الأدباء عند نسبة الأفعال إلى حضرة العلي الخلاق العلام لما تقتضيه الأفعال من الممادح الوضعية والمذام، فمنها ما هو خالص في باب الذم تام، كخرق السفينة فأردت أن أعيبها ولم يقل فأردت أن أخلصها، وإذا مرضت بتحكم سلطان الأوجاع والآلام، ومنها ما هو مشترك بما تعطيه قضية الإلزام، كالمسألة المعروفة من قتل صاحب موسى عليهما السلام للغلام، ومنها ما هو خالص للمدح كقوله ﴿فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠] وإقامة جدار كنز الإيتام، فهم المتنزهون البرآء من تعدي الحدود الإلٰهية وارتكاب الآثام، الموصوفون بالغيرة على الإسرار فهم أهل السير والاكتتام، وهم الموسومون بالسطوة على الجبابرة العظام، لما خصهم به سبحانه عند التجلي الذاتي بمنزل السلام، الموصوفة ذواتهم

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في مقاصيرهم العزة فهن الحور المقصورات في الخيام، ولما كانوا على بينة من ربهم وتلاهم شاهد منهم رفعهم به إلى ما تعطيه واجبات الإحسانين الإيمان والإسلام، وأيدهم بالقوة الإلٰهية فمكنهم من الستر على عيون الأنام بل على عيون الليالي والأيام، وإن كان قد خرج لهم التشريف بقدم محمد ﷺ دون سائر الإقدام فما منعهم عن ما ذكرنا من الهجوم والإقدام، لكن زادهم قوة إلى قوتهم في مواطن الإقحام والإحجام، فهم الأفراد الذين لا يعرفهم الأبدال ولا يشهدهم الأوتاد ولا يحكم عليهم الغوث والقطب والإمام وصلى الله على من هذه كلها بعض أنواره الساطعة المخصوص بالوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمحامد المكتومة بالمقام المحمود وحالة الكمال والتمام، وعلى آله ما تاقت نفوس العلماء بالله وهم في قصورهم إلى الظل من الغمام، لا ما لاح نجم وناح حمام، فإنها حالة لها انقضاء وانصرام، وغرض العارفين ما يعطيه البقاء ويشهد له الدوام، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فإن الحقيقة العامة إذا تحكم سلطانها في العبد الكلي وبدت دلالاتها على شاهده وظهرت آياتها وعجائبها على ظاهره شهد كل صديق من حيث صديقته بزندقته وكذلك الإمام صاحب النفوذ والأحكام، وذلك أنه أخذ من وجه الحق الذي منه ينظر إلى مبدعه وموجده ولذلك سموا أفراداً أي ليس لهم حكم العموم ولكن من هذا مقامه له قوة التستر عن أعين الخلق حتى لا يتسلط الخلق على فساد بنيته، ومنهم من له هذا المقام ولكن أعطى من القوة من يحمله ولا تظهر أحكامه عليه كأبي بكر الصديق وغيره ولكن له مواطن يظهر فيها سلطان هذا المقام بحيث لا يشهد عليه لسان الإنكار إلا بغفلة ونسيان من المنكر ثم يرجع إلى حضوره مع علمه بهذا الموطن فيقوله بالحق وإن كان لا يعطيه شرعه كقصة موسى والخضر عليهما السلام وكقول عمر رضي الله عنه: «فما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق» ومن هذا المقام قابل ومن هذا المقام حكم المجتهدين من علماء الإسلام إذا اجتهدوا يلوح لهم منه تجليات يعرفون بها الأحكام بتعريفها ولا يعرفونها فينسبونها إلى نظرهم بجهلهم بهذه المرتبة ثم إذا رأوها على من ليس بمجتهد وهو يحكم وقد أخذ ذلك بعينه من غير طريقة الاجتهاد المعلوم واختلفت الطريق واتحد الحكم أفتوا بقتله وشهدوا بزندقته وقالوا: هذا لا يجوز ولا يحل ولو قيل لهم هذه الشروط التي وضعتموها للمجتهد في دين الله هل هي وضعكم أو نقلتموها عن رسول الله ﷺ فإن كانت عن وضعكم فلا كرامة لكم وإن كنتم نقلتموها عن الكتاب والسنة والإجماع على قول من يقول بها فهاتوا الدليل.

فإن قالوا: قال رسول الله ﷺ كل مجتهد مصيب وإذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر وإذا أصاب فله أجران، قلنا: صدق رسول الله ﷺ وفهمتم مقالته لا غير ما اعترضنا عليكم

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في المجتهد وإنما كلامنا في شروط المجتهد من نصبها لكم وسلمنا أن ما اشترطتموه في المجتهد فلنطالبكم بماذا حصرتم وجوه الاجتهاد في ذلك ثم نقول ذلك شروط المجتهد النقلي وللاجتهاد طريقة أخرى وهي تصفية النفس وتزكيتها وتحليتها بالحق الحميدة وتخلقها بالخلق الربانية وتهيؤها واستعدادها لقبول العلوم من الله فإذا صفى المحل بهذا النوع من التصفية لاح له علم الحق في مسألة من مسائل الأحكام مثل ما لاح للمجتهد عندكم فاختلف الطريقان واتحد الحكم فبأي وجه أخذتموه من الشافعي ولم تأخذوه مثلاً من شيبان الراعي صاحبه والعلم لله ليس لكم وإنما لكم الاجتهاد والنظر ويخلق الله (العلم عنده) عقيبه إن كان في المعقولات والحكم إن كان في الظنيات كذلك صاحبنا له (الاجتهاد في) التصفية والتهيؤ بالفقر واللجأ إلى الله تعالى وصدق العزم في الأخذ وعدم الاتكال على قوته وحوله فيخلق الله العلم عنده عقيب هذا الفعل مثلكم فهل هذا إلا تعصب منكم قال به أحد من المجتهدين المتقدمين ولو انفرد به واحد منه ربما وجدتموه ثم إذا وجدتموه صار حقاً عندكم بعدما كان باطلاً وفسقاً وما شهد لكم بعصمة ذلك الذي استندتم إليه وغايتكم أن تقولوا اجتهادنا أدانا إلى تصديق ذلك وتكذيب هذا وهو محل النزاع فالله يعفو عنا وعنكم ولقد ورد حديث مسند وإن لم يكن إسناده بذلك القائم أن النبي ﷺ أمر أن يجعل الحكم إذا لم يوجد له دليل شورى بين الصالحين فما حكموا به قبل، ولكن لسنا ممن يتعرض للاحتجاج بمثل هذه الأخبار التي لم يقم إسنادها على ساق يقربه الخصم ولا بما يحتمل التأويل وشبه ذلك بل ما يعطي طريقنا مخاصمتكم وإنما أوردنا هذا تنبيهاً لغافلكم عسى ينصف ويرجع فإن الغالب علينا وما يعطيه حال هؤلاء الأفراد ترك التحكم في العالم بالصورة الظاهرة لكن لهم الهمم فإن المراد من القبول الذي يفتي المجتهد بقتله من كونه على حاله ويعطي لذلك في الشرع ولكن يمنع من قتله عزه وسلطانه فللمجتهد أن يفتي بقتله ولا يعظم عليه سلطانه وهذا أقوى ما عند علماء الرسوم وأصحابنا إذا أعطاهم وأرادهم بأن ذلك يجب قتله لم يمنعه منهم سلطانه ولا حصنه أحالوا عليه همتهم فعرض له عارض من ذاته أو من غيره فقتله فلا يحتاجون من هذا إلى الحكم بما ينكرونه عليهم ويسلمونه لكم، وإن تنبهتم فقد أفدناكم وإلى طريق الحق أرشدناكم، ولنرجع إلى أصحابنا ولنقل: يا أولياءنا وأصفياءنا الأخفياء الأبرياء الغرباء الذين قصرت بهم الهمم عن هذه المراتب الفردانية أنصتوا وإذا أنصتم فلتسمعوا وإذا سمعتم فعوا وإذا وعيتم فاعملوا واتكلوا لعلكم تفلحون.

اعلموا أن كثيراً من أهل طريقنا كأبي حامد الغزالي وغيره تخيل أنه ليس بين الصديقية والرسالة مقام وأن من تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة وبابها مسدود عندنا دوننا فلا سبيل إلى تخطيهم لكن لنا المزاحمة معهم في صفهم هذا غايتنا، ولسنا نعني بالصديق أبا

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بكر ولا عمر ولا أحداً رضي الله عنهم فإن أبا بكر من جملة أحواله كونه صديقاً وقد شاركه في هذا المقام غيره من الصديقين ولذلك قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد: ١٩] وقد فضل الصديق بسر وقر في صدره أعطاه الله إياه وشهد له به رسول الله ﷺ فعندنا بين الصديقية والرسالة مقام وهذا هو المقام الذي ذكرناه والذي أقول به أنه ليس بين أبي بكر رضي الله عنه وبين النبي ﷺ رجل ولا نذكر الصديقية فأرفع الأولياء أبو بكر رضي الله عنه فاجتهدوا رضي الله عنكم في تحصيله وأنا أنبهكم على العلامات التي تستدلون بها عليه، وذلك أنكم إذا قمتم بشرائط الخلوة كما ذكرناها في كتاب الخلوة ورفعت لكم أعلام المشاهد وقطعتموها وشاهدتم وعاينتم وأطلعتم ونزهتم ووقفتم المواقف المقدسة وقلبتم العوارف العرفانية فأنتم من أهل الولاية العظمى والدائرة المحيطة الكبرى لا تتسلطوا في التحكم في العالم بالهمم أو بالصورة الظاهرة إن كانت لكم قوة سلطان أصلاً لعلو المقام الذي أنتم عليه فإن الله مستدرجكم فيه من حيث لا تعلمون وقد قال: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ [الأعراف: ١٨١ ـ ١٨٣] ولم يقل من الدنيا فقد يملي لكم من هذه الصنف فإنه سبحانه يملي أنه يملي لكل طائفة من حيث ما تشتهيه وتتعشق به واستوى في ذلك أبناء الدنيا وأبناء الآخرة والاستدراج والمكر لهذه الطائفة أسرع وأنفذ من غيرهم من الطوائف فالله الله لا تنفذوا حكماً ولا تتعدوا حداً من الحدود المعلومة عند أهل الرسوم وإن اختلفوا في ذلك وحرم الواحد عين ما حلله الآخر فلا تتقلد هذا الرسمي في شيء من ذلك ولا تخالفه واعمل ما توجه عليك في وقتك مما فيه سلامتك واشتغل بنفسك شغلاً كلياً واهرب إلى محل إجماعهم فإن لم تجد إجماعاً فكن مع أكثرهم فإن لم تجد كثرة فكن مع أصحاب الحديث في تلك المسألة المطلوبة، وقل أن يحتاج أهل الطريق إلى مثل هذا لأنهم قد زهدوا في الدنيا فقلت أفعالهم فقل الحكم عليهم فإذا بدت لكم وفقكم الله حضرة الأحكام وتنزلات الشرائع ورأيتم خازنها جبريل عليه السلام فذلك أول أعلام تحصيل هذا المقام فإن مد بين يديك هذا اللوح الذي يتضمن الأحكام فستعاين الأوضاع والشرائع الحكمية والنبوية وستعاين الأعصار والأماكن وستعاين الأحوال وستعاين توجه هذه الأحكام على الأحوال لقيامها بالأشخاص فينفذ الحكم في الشخص للحال لا لعينه فاحفظ ما تراه.

واعلم أن جبريل لا ينزل على غير رسول يوحي أبداً ولا ينسخ شريعة فتعمل هناك في وسيلة ورقيقة تكون من ذلك اللوح إلى قلبك إن أردت تحصيل هذا المقام فتسجد صورة جبريل وما هي بجبريل وهي مختصة بالأولياء فانظر إليها فإن رأيتها ناظرة إليك فاعلم أنك منهم وإن لم ترها ناظرة إليك فاعلم أنك غير مراد لذلك المقام فتأدب وانصرف وكن من

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأولياء الذين ما لهم تصريف واجعل بالك إلى الحقيقة التي تراها على الصورة الجبرئيلية فسترى منها رقائق كثيرة ممتدة نافذة قد تجللتها تنزلات حكمية فأنزل معها بعينك نحواً لكون الأسفل فستراها متصلة منها ما هي بقلوب الأفراد ومنها ما هي بقلوب المجتهدين من علماء الرسوم فإذا عاينت هؤلاء الأشخاص آخذين منهم ما تعطيهم الأحكام بالأدب الكامل وسترى المجتهدين من علماء الرسوم عيونهم مصروفة إلى أفكارهم وأفكارهم حائلة في الوقائع ولك الرقائق تندرج لهم في الوقائع فتبدو لهم الأحكام من خلف حجاب رقيق فيقولون الحكم في هذه المسألة كذا فحقق الزمان والمكان والحال من جميع وجوهه فسترى تلك الواقعة بعينها عند ذلك المجتهد بعينه قد رجع من ذلك الحكم إلى حكم آخر فانظر إلى الرقيقة فتجدها تهب على حسب الزمان أو الحال أو المكان ولهذا اختلفت معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء وخرق العوائد عند أربابها بالمكان والحال والزمان.

ثم انظروا وفقكم الله إلى تلك الحقيقة التي على صورة جبريل التي بيدها ذلك اللوح هي الملقية لجبريل ما يلقي على الرسل صلوات الله عليهم وجبريل هو على الحقيقة على صورتها، وإنما عكسنا الأمر لمعرفتكم بجبريل دون معرفتكم بها، ولهذا ينقل عن بعض العارفين أنه يقول يتنزل جبريل على قلوب الأولياء للاشتراك في الصورة والإحساس بالتنزل ولكن ما أنصف ولا وفى صاحب هذا القول الحقائق حقها بل ما يقولها من له مثل هذا المقام ثم ارتفع بالنظر في هذه الحضرة عن النظر لهذه الرقائق وانظر مراتب القوم فيها فستجد مرتبة الرسل من كونهم عارفين فأولياء لا من كونهم رسلاً فوق المراتب البشرية كلها ثم ترى مدرجتهم من ذلك المقام إلى ذلك اللوح إلى القبول إلى النزول بالحكم فتخلع عليهم خلع الرسالة عند هذا اللوح فينزلون بها فهم من كونهم أولياء عارفين أرفع من كونهم رسلاً فإن الولاية والمعرفة تحصرهم في بساط المشاهدة في الحضرة المقدسة والرسالة تنزلهم إلى العالم الأضيق ومشاهدة الأضداد ومكابدة الأسماء الإلٰهية القائمة بالفراعنة الجبابرة فلا شيء أشد عليهم من مقارعة الأسماء بالأسماء، ولهذا كان يقول ﷺ بعد استعاذته من الأفعال والأحوال أعوذ بك منك لشدة سلطان هذا المقام، وإذا شهدتم هذا يا إخواننا فانظروا إلى حظ الورثة من هذه الرسالة في قوله عليه السلام العلماء ورثة الأنبياء وقوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] فلهم الحكم فيها وإذا سمعتم لفظة من عارف محقق مبهمة وهو أن يقول الولاية هي النبوة الكبرى والولي العارف مرتبته فوق مرتبة الرسول فاعلم أنه لاعتبار الأشخاص من حيث ما هو إنسان فلا فضل ولا شرف في الجنس بالحكم الذاتي وإنما يقع التفاضل بالمراتب فالأنبياء صلوات الله عليهم ما فضلوا الخلق إلا بالمراتب، فالنبي ﷺ له مرتبة الولاية والمعرفة والرسالة ومرتبة الولاية والمعرفة دائمة الوجود ومرتبة

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرسالة منقطعة فإنها تنقطع بالتبليغ والفضل للدائم الباقي والولي العارف مقيم عنده والرسول خارج وحالة الإقامة أعلى من حالة الخروج فهو ﷺ من كونه ولياً وعارفاً أعلى وأشرف من كونه رسولاً وهو الشخص بعينه واختلفت مراتبه، لأن الولي منا أرفع من الرسول نعوذ بالله من الخذلان، فعلى هذا الحد يقولها أصحاب الكشف والوجود إذ لا اعتبار عندنا إلا للمقامات ولا تتكلم إلا فيها لا في الأشخاص فإن الكلام في الأشخاص قد يكون بعض الأوقات غيبة والكلام على المقامات والأحوال من صفات الرجال ولنا في كل حظ شرب معلوم ورزق مقسوم فاجتهدوا وفقكم الله في نيل هذا المقام وقد نبهتكم عليه وأظهرت لكم سبيله ونصبت لكم أعلامه وأقمت لكم معاذير علماء الرسوم في أحكامهم ومن أين مأخذهم فلا تطعنوا عليهم ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً واشتغلوا بنفوسكم عما هم الخلق عليه حتى يأتي أمر الله تعالى فعند ذلك يقف العارف به عند حده والله المرشد لا رب غيره. وانتهى بعض الغرض من هذا الكتاب في بيان هذا المقام وكنت ما رأيت أحداً من أصحابنا نبه عليه ولا ندب إليه بل منع ذلك أكثرهم لعدم الذوق فبقيت به وحيداً وبين أقراني فريداً لا أستطيع أفوه به من أجل منكريه إلى أن وفقت لأبي عبد الرحمٰن السلمي في بعض كتبه عليه نصاً وسماه مقام القربة فسررت بالمساعد الموافق والحمد لله رب العالمين. تم الكتاب على قدر الوقت لا على قدر الوارد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، يتلوه كتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام إن شاء الله تعالى.

تمت

This file was downloaded from QuranicThought.com
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com